www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة




فسر عباد الله الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

السنة ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٥٣ من الشهور سنة ١٣١٢هـ ش مايو سنة ١٩٣٤


﴿فاتحة المجلد الرابع والثلاثين من المنار﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

( سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالذِي قَدَّرَ فَهَدَى ) أحمده وأصلي وأسلم على محمد رسوله المصطفى، وخاتم أنبيائه المجتبى، وعلى آله الطيبين، وخلفائه الراشدين، وسائر أصحابه الهادين المهديين، وأوليائه الائمة الوارثين، الذين استخلفهم في الارض لاقامة أمر الدنيا والدين، ومن اتبعهم الى يوم الدين ( ٦ : ١٦٥ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم، إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم )

أما بعد فانني أذكر قراء المنار في فاتحة مجلده الرابع والثلاثين بفاتحة المجلد الذي قبله إذ عرضت عليهم فيها حال شعوب الاسلام كلها بعد حرب الامم الكبرى، ليجعلوا نصب أعينهم ماوقع على بعضها من الغبن والخسار، وما أصاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بعضها من الربح والانتعاش، وما هي عرضة له من الأمرين تجاه دول الاستعمار، اذا وقعت الواقعة، وجاءت الطامة الكبرى بالحرب الثانية المتوقعة، وما يجب عليهم في دينهم ودنياهم، وما لكل منهما من الصلة والتأثير في الآخر، فان أكثر المسلمين عن هذا غافلون، ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * ﴾ ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

لقد عرفوا من تلك الفاتحة أن وطأة دولتي الاستعمار الكبيرتين على الشعوب العربية التي نصرتهما في الحرب وجاهدت معهما بأموالها وأنفسها، كانت أشد وطأة منها على الشعوب الأعجمية التي قاتلتهما والتي سالمتهما، وكذلك تكون في الحرب الآتية المتوقعة، لان هذه الدول دول مادية، قد فقدت جميع الفضائل الانسانية

وقد انقضى العام وحال الشعوب الافريقية معهما على شر مما كانت عليه من مصر إلى مراكش، وهي في آسية أشر، وأدهى وأمر

إن انكلترة لا تزال ممعنة في إرهاق عرب فلسطين وانتزاع وطنهم منهم واعطائه لليهود الصهيونيين، لتجدد لهؤلاء ملكا في قلب البلاد العربية حاجزا بين مصر وبين الحجاز وفلسطين، وإن فرنسة لا تزال جادة في جعل عرب سورية مللا متعادية في الدين، وشعوبا متفرقة في الدنيا، ومصرة على إبقاء الأكثرين من مسلميهم محصورين في سجون المدائن الاربع داخل البلاد لا منفذ لهم إلى البحر، ولا متسع أمامهم في طلب الرزق، ولا حرية لهم في عمل ولا علم ولا حكم

ولم تكن انكلترة في وقت ولا في مكان شرا من فرنسة وأظلم مما هي الآن في فلسطين، فقد لانت فرنسة في إرهاقها للمغرب الاقصى بعض اللين، إلا قتالها لقبائل السوس التي لم تخضع لها باسم حماية المخزن، ولا تزال (انكلترة) بارزة أمام الامة العربية بروز الفاتح الظافر، المستعمر القاهر، تنازعها حقها القومي والديني في جزيرتها المقدسة، بأساليب دسائسها وكيدها المعروفة، فهي قد ربحت في العام المنقضي أن خدعت الامام يحيى حميد الدين حتى غلبته على طبعه في شدة الحذر من الاجانب وفي صلابته في السياسة السلبية، فأمضى لها معاهدة أقرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فيها على حمايتها للمقاطعات اليمانية التسع ، إلى مدة جيل اجتماعي كامل هو أربعون سنة كاملة كمدة تيه بني اسرائيل ، يمكنها أن تنشيء جيلا جديداً في هذه المقاطعات بجميع وسائل التمكين ، يكون بينه وبين سائر اخوانه في المقاطعة اليمانية الامامية بعد المشرق والمغرب : عقيدة وثقافة ورأيا وذوقا الخ

هذا ما فعلته في الجنوب، وانها لتفعل في الشمال ماهو أشد خطراً على الامة العربية في دينها ودنياها: انها لتمكن لنفسها النفوذ في منطقة شرق الاردن بحيلة الانتداب، وفي العقبة الحجازية التي سلبت من الحجاز بعد عقد صك الانتداب، وهي حبل الوريد للجزيرة العربية ، ومجرى دمها ودهليز حياتها الحربية والسياسية والمدنية، لكيلا تتجدد لهذه الامة حياة مستقلة فتعجز الدولة البريطانية عن خنقها متى شاءت، وقد تواترت الروايات من فلسطين وشرق الاردن أنها افترصت الشقاق بين ملك السعودية العربية وإمام اليمن فعادت إلى ما كانت بدأت به في أثناء فتنة ابن رفادة من تحصين خليج العقبة المنيع وامتلاك رقبة أرضه لأن صاحب الحجاز أيضا لا يستطيع أن يعارضها في ذلك ( وقد بينا هذا في الجزء الماضي من المنار)

ان انكلترة لا تجهل أن عجز صاحب الحجاز عن معارضتها اليوم أو غداً لا يسقط حق الحجاز وحق الامة الاسلامية وحق الدين الاسلامي نفسه في هذا الحصن الحصين من سياج الحرمين الشريفين ، بل لو فرضنا أن ملك العربية أجاز ( لاسمح الله ) هبة علي بن حسين هذا الموقع لاخيه عبد الله بن حسين إجازة رسمية لما كانت إجازته لهذه الهبة إلا مثل بدء إنشائها أو أضعف منها ، فالانكليز يعلمون أنها هبة باطلة في الشرع الاسلامي وفي أصول القوانين الدولية ، فهي لا تفيدهم إلا فرصة عجز الحجاز الموقت عن منع ما يعملون فيه ، وأنه متى سنحت الفرصة لأية حكومة حجازية إلى استعادته فلا يمكنها أن تضيعها، ولا سيما إذا قام الشعب العربي بتأييد العالم الاسلامي لمطالبتها به ، وان ذلك لقريب واقع ، ما له من دافع

هذه الجرأة من الدولة البريطانية على عداوة العرب والاسلام ستكون من أكبر أسباب زوال سلطانها من الشرق الادنى والشرق الاوسط أيضاً، وإن خليج العقبة لهو أكبر هذه الاسباب، فهو خطر على الشرق الادنى كله ، كما بيناه في الجزء الماضي وغيره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وماذا تفعل الامة العربية والشعوب الاسلامية في طغيان هذه الدولة القوية ؟

الامة العربية في طور يقظة وسعي حثيث للوحدة والاستقلال ، والشعوب الاسلامية كلها على استعداد نفسي وعملي لتأييدها ، وناهيك بمحافظتها على مهد دينها ، وتنفيذ وصية نبيها مصلح البشر الاعظم ﷺ في مرض موته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان ، وهذا التفرق بين البلاد العربية والشعوب الاسلامية لا يدوم ، وبشائر الفوز والفلاح ، تبتسم له بجميع الثغور في جميع النواح ، فعلى الامة الانكليزية إن كان فيها بقية من تلك العقول الناضجة ، والاخلاق الحكيمة الماضية ، لم تسلبها منها الافكار المادية كما قال حكيمها الأكبر (هربرت سبنسر) أن تفكر في هذا الخطر عليها قبل وقوعه وتعذر تداركه

ماذا تجدد في العام الماضي من وسائل النجاح للعرب وللاسلام ، ويجب عليهم أن يوجهوا اليه أفكارهم وأفعالهم في هذا العام ؟

أما في جزيرة العرب فقد تبين أن التنازع بين إمامي الجنوب والشمال الذي خشينا أن يكون هادما أو مضعفا لما كان فيها من بقايا القوة القديمة ، قد أثبت لنا دلالته على قوة عصرية جديدة ، وأن القتال الذي نشب بين جيوشهما سيكون فصداً يخرج به ما في عروق الامة من الدم الفاسد الذي ولدته الجهالة والتقاليد المذهبية والوضعية ، التي فرقت الامة وجعلت أقوامها شيعا متعادية ، فمن الجهل أن نحزن لخروج هذا الدم وإن كرهنا سببه ، وأن نبرم الصلح قبل خروجه فيكون صلحا على دخن ، لا يعقبه إلا عدوان شر منه ، ربما يتجدد في وقت يكون فيه الطامعون في الامة العربية أقدر على الاستفادة منه مما هم الآن ، فلقد كان أخوف ما خفنا من العاقبة أن يتذرع به الاجانب لاضعافنا والدخول فيما بيننا ، فظهر أن هذا الوقت غير موات لهم ولله الحمد ، وأمنا هذا الخطر الآن فيجب أن نقطع عليه الطرق فيما بعده

وظهر لنا من خلال هذه الفتنة أن القوة العربية السعودية حية صحيحة المزاج ، سليمة من الامراض والآفات ، وأنها على درجة من النظام العسكري والمدني فوق ما كان يتصوره الاقارب والاجانب ، وان كانت لا تزال دون الواجب ، كما ظهر من قبل ذلك قدرة امامها ومجددها على حفظ الامن في الحجاز كنجد على أكمل وجه ، وعلى إيجاد أسباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الحضارة العصرية من أنواع الراحات والصحة بأعظم ما تخوله إياه الموارد المالية والرجال العاملون، فثبت بذلك وذاك أن للأمة العربية مستعدة أتم الاستعداد لتجديد دولة اسلامية مدنية في مهد الاسلام ومنبت أرومة العرب، فعلى طلاب الوحدة العربية والتجديد الاسلامي الذي يعيد الحياة الاسلامية المادية والمعنوية سيرتها الاولى من حيث أشرق نورها، وأتم الله ظهورها، أن يؤيدوا هذا التجديد ويمدوه ويعلموا أنه مصداق قول رسول الله وخاتم النبيين، الذي فضلهم الله باتباعه ما صدقوا فيه على جميع العالمين، إن الاسلام ليأزر الى جزيرة العرب، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل

وأما القوة اليمانية العربية فانها على قدم تأسيسها، وكثرة عددها وعددها وسعة ثروة إمامها وقائدها، وكثرة مانوه به العرب والافرنج من وصفها، قد ظهر أنها ملتاثة بعلل من التربية الادارية والسياسية في بلادها، واختلاف التقاليد المذهبية بين شيعة الزيدية الحاكمة والسنة الشافعية المحكومة فيها، وتجلت للامة العربية الحقيقة التي يجب أن تعرفها من هذا القسم المهم من قومها ووطنها، لتكون على بصيرة من علاجه، وإعداده للاتحاد بغيره، بدلا من وقوعه موقف العداء له وتربص الدوائر به، كما عني الدعاة المفسدون بتصويره، بل لم يستح بعضهم أن ينشر في الصحف بعد هزيمة جيشه أن يذيع أن الامام ينظم جيشا لجبا يقوده بنفسه لفتح نجد واحتلال الرياض، كما أذاعوا في أول الفتنة أنه سيفتح الحجاز !! ولعلنا ننشيء مقالا خاصا نبين فيه حقيقة حال الزيدية، وما ينبغي أن يكونوا عليه لاصلاح شأنهم، وتأمينهم والامن منهم، مع النظر في شروط إمامتهم، وحكم قتال البغاة عندهم، وكنا منذ سنين قد كتبنا تقريراً أرسلناه إلى مولانا الامام الهمام مع وفد خاص فيما يجب عليه من الاصلاح والادارة، فشكر ذلك لنا، ولم ينفذ منه شيئا

هذا وإن من بشائر الاستعداد للوحدة العربية القريبة أن لاح لنا من جانب حكومة العراق بارقة أخرى صغيرة في صورتها كبيرة في معناها، هي قصة تمثيلية، في بث الدعوة الى الوحدة العربية، أطلق عليها اسم (مثلنا الاعلى) كانت وضعت في آخر مدة المرحوم الملك فيصل وحضر تمثيلها أول مرة معجبا به، ثم طبعت منذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



شهر أو شهرين في مطبعة الحكومة العراقية بإيعاز وزارة معارفها، وتوجت باهدائها إلى (روح فيصل بن الحسين) ونشرت في هذا الشهر (المحرم سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م) فكانت بهذا وذاك دعاية رسمية أو شبه رسمية للوحدة العربية، عرفنا بها ما كنا نجهل من رأي هذه الحكومة في الوحدة من بعد فيصل رحمه الله تعالى

فهذه خلاصة ما تجدد في سبيل الوحدة العربية وحياتها الجديدة في العام الماضي نستقبله في هذا العام راجين مستبشرين

وقد حدث فيه من الاحداث المؤسفة أن كلا من دولتي العراق والافغان قد خسرت ملكها المحبوب المحنك، بيد أنه حل محل كل منه نجله الشاب المثقف، فسارت الدولتان معهما سيرتها الاولى مع والديهما بحنكة رجالها واستقرار النظام فيهما

ومن الانباء السارة أن حكومة الجمهورية اللادينية التركية قد رجحها الاختبار عن بعض الاعمال التي خالفت بها شريعة الاسلام وهدايته، وأن رئيسها مصطفى كمال حضر صلاة العيد مع رجال دولته الرسميين في المسجد، وانها لفاتحة خير تدل على ما يرجوه كثير من عقلاء الترك وغيرهم من رجوع هذه الحكومة إلى كل ما هو قطعي من هداية الاسلام

وحدث في أحد الشعوب الاسلامية التي كانت مستعبدة للاجنبي أن استقلت في إثر ثورة حامية الوطيس، ألا وهو شعب تركستان الصينية، وانها لقوة اسلامية حربية، تدل على ان المسلمين لم يفقدوا هذه المزية القديمة، وانهم لا ينقصهم في هذا العصر الا السلك الجامع ينتظمون فيه كما قال حكيمهم السيد جمال الدين قدس الله روحه، ولن تعيده لهم الا هداية القرآن، ولتأطرنهم عليه موقظات الزمان أطرا، بدعاية المصلحين المجددين، وبالرغم من أنوف الملحدين والجامدين

رب رجل مستشرق من رجال الدول القاهرة لأنوف الانوف من المسلمين، ورب رجل شرقي متفرنج يائس من حياة الشرق والشرقيين، يقر آن هذه الجوائب التي تبتسم للعرب والاعاجم من المسلمين، وتبشرهم بوحدتهم وجامعتهم فيضحكان من غرور كاتبها وتغريره بقومه وأهل ملته (التغرير والتغرة بالشخص أو الشيء تعريضه للهلاك) بزعمهما أنه يخيل اليهم امكان تأسيس الوحدة العربية، والجامعة الملية بالرغم من الدولة البريطانية التي تقطع جميع سبل الحياة في وجوههم بل بالرغم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أنوف الدول الثلاث الكبرى التعاونة على استعبادهم ، مستعينات بجميع وسائل القوة الحربية والعلمية والمدنية والسياسية التي عندهن ، وجميع وسائل الضعف الموروثة ، التي ما زالت تفرق بين المسلمين ، من المذاهب والاوطان والزعامات والآراء الالحادية ، والشهوات الحيوانية ، فلئن قضى ابن السعود السني الحنبلي ، على قوة ابن حميد الدين الشيعي الزيدي ، فليزيدن قضاؤه هذا سعير الشقاق بين السنة والشيعة ضراما ، ولتكونن رواية « المثل الاعلى » للوحدة العربية في العراق ، مهزلة من المهازل المضحكة لأهل الآفاق ، ولتجدن من حزب الشرفاء آل الرسول (ص) من يزداد إيمانا بفضل السيطرة الانكليزية ، على هذه الوحدة العربية الاسلامية ، ويستعين بالوطن اليهودي ، على الوطن السعودي ، فلا تكون هذه الوثبة السعودية التي تجددت بها آمال العرب والمسلمين في نجد والحجاز ، وخفقت لها القلوب وشخصت اليها الابصار في مصر والشام ، الا حافزة للهمم ومغرية للدول وصنائعهم من العرب بالكيد لها ، والاسراع الى القضاء عليها

مهلا أيها الافرنجي المستشرق ، والشرقي المتفرنج ، ما أنا بجاهل لقوى الدول المعادية للعرب والاسلام ، وما أنا بمغرور بما نوهت به من المبشرات الجديدة لقومي وامتي ، ولا بغافل عن مساويهما الراسخة بطول العمر فيهما ، ولكنني أنظر إلى الشرق والغرب نظرا جديدا فأرى أن الشرق كان مريضا فدخل في طور الشفاء ، وأرجو له سرعة الاعتدال ، وأنه ضعيف نفخت فيه روح القوة الصورية والمعنوية فأتمنى بلوغها أوج الكمال ، وأرى أن الغرب كان صحيحا سليم المزاج فدبت في بنيته سموم الانحلال ، وبلغت قواه ما قدر لها من وسائل الكمال ، ثم عرض لها من ضعف القوى الروحية والهرم ما ينذرها الزوال ، من حيث تتجدد قوى الشرق المادية والروحية وتدخل في سن الشباب

أما القوة المادية من حربية ومالية فقد نبغت في الشرق الاقصى دولة سبقت بها دول الغرب كلها ، ووقفت في وجهها وقفة المضارع المنازع لها ، فوجل منه قديمها وجديدها ، وصفعت عصبة أممهم المنافقة صفعة على وجهها أضحكت منها أمم الارض كلها ، وإنما ينقص هذه الأمة (اليابان) أن تعزز قوتها المادية التامة من جانبيها الحربي والمالي بالقوة المعنوية من طرفيها السياسي والروحي ، في هذا العهد الذي فقدتهما فيه أوربة بشدة تعاديها ، وتربص دوائر السوء بينها ، وانفصام عرى الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والفضيلة التي كانت تستمسك بها ، وأن اليابان الفاعلة ذلك إن شاء الله تعالى

وأما القوة المعنوية فحسبنا من آيات تجددها في الشرق شعور شعوبه كلها بالآلام ومايزيلها ، وبالآمال وما ينيلها ، ألا وإن في الشرق قوة هي فوق جميع قوى العالم الجامعة لكل ما تحيا به الامم الحياة المعنوية والمادية من جميع جوانبها وأرجائها ، ألا وإنها روح الوحي الالهي الذي نزل به الروح الامين من السماء ، فألقاه الى محمد الامي في غار حراء ، فأحيا به الامة العربية الامية ، فأحيت به جميع الامم الاعجمية ، وفتحت به نصف العالم في النصف الاول من القرن الاول من ظهوره ، ثم شمل نوره العالم كله ، حتى حجبه المسلمون عن أنفسهم وعن سائر الناس ، ووضعوا مصباحه المضيء بنور الله تحت المكيال - كما قال المسيح عليه السلام - ولكن قد سخر الله المصلحين في هذا العهد لكشف المكيال عنه ، وتوجيه أبصار العقلاء الى اقتباس النور منه ، ويرى جميع المسلمين بأسمه ان الخلفاء الراشدين الاربعة كانوا اخوانا متعاونين على نشر هذا الدين ، وان أئمة أهل البيت النبوي كزيد بن علي وجعفر ابن محمد بن علي عليهم السلام ، وأئمة السنة من حفاظ الحديث ومستنبطي الفقه الاعلام ، ما كانوا الا اخوانا متحابين ، وان المفرقين بين المسلمين لاجل المسلك والمتفرقين في الدين تعصبا لبعضهم على بعض ، هم أعداؤهم وأعداء الله تعالى ورسوله ﷺ وانه يجب عليهم أن يقطعوا على دعاة التعصب المذهبي ما يحملهم عليه من المنافع ، ويتفقوا على ما أجمعت عليه الامة ، ويعذر بعضهم بعضا فيما اختلف فيه الأئمة

ألا وإن هذا القرآن شمس الله المشرقة لهداية جميع الامم ، ومأدبته المنصوبة لتغذية جميع البشر ، وان بعض علماء الافرنج المستقلين في العقل والرأي ليقولون في هدايته ما يدعون به قومهم اليه ، وان دولة اليابان الشرقية كانت آخر من فطن له ، وستكون العاقبة في سيادة الارض لمن سبق الى الاهتداء به ، كما بينا ذلك مفصلا بالبرهان في كتاب ( الوحي المحمدي ) وإنا لهذا الموقنون وقد سبقنا اليه حكيمنا السيد جمال الدين الافغاني وشيخنا الاستاذ الامام وصرح به برنارد شو الكاتب الانكليزي وغيره من الاعلام ، وقد تطلع الشمس من مغربها وإنما العاقبة للاسلام ( قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ) ( والسلام على من اتبع الهدى )

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# فتاوى المنار

## ﴿ كتمان القرآن عن أهل الكتاب وسورة يوسف عن النساء ﴾

( س ١ — ٣ ) من صاحب جريدة الوطنية بمصر نشر في العدد ٤٢٧ منها وتاريخه ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ و ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ م ووجه إلى علماء الاسلام كافة وقد أرسله إلى صاحبها مع كتاب بخطه يخصني به بالسؤال ، وقد ذكر في مقدمته ان أستاذاً من الشيوخ المعلمين في المدارس الاميرية ، وخطباء بعض الجمعيات الاسلامية ، قال له ( وقد سأله عما باهه من إنكاره لقراءة القرآن لتبليغه بالمذياع — أي آلة الراديو — ما يأتي بنص الجريدة وهو :

« ان في القرآن آيات ضد أهل الكتاب كان لها وقت نزولها ما يبررها ، أما وقد أصبحوا بعد ذلك ذوي ذمتنا فلا يجوز أن يسمعوا تلك الآيات

« ( ثم تجاوز هذا وقال ) انني أمقت قراءة سورة يوسف في البيوت حتى لا تسمع النساء حديث يوسف مع زليخة فيفهمنها بما يثير الريبة في عفاف النبي الكريم سيدنا يوسف (وزاد على هذا قوله) إنني لا أسمح أن يقرأ القرآن في حفل عام من رجل لا يفهم معانيه الخ

« فأنكرت عليه رأيه في هذا كله ، ولكني جئت أستفتي علماء الدين في رأيه هذا ، فماذا يقولون ؟ اه بحروفه بدون مقدمته وذيله الذي رد به صاحب الجريدة على الاستاذ

## ﴿ جواب المنار ﴾

ان هذا الذي عزي الى هذا الاستاذ رأي باطل ، لا يوافقه عليه مسلم عالم ولا جاهل ، بل هو بدع من الرأي الافين ، لم يبلغنا عن أحد من الاولين ولا من الآخرين ، وما علل به إنكار إسماع أهل الكتاب الآيات التي سماها ضدهم وإسماع النساء سورة يوسف باطل مثله ، وكل تعليل يراد به الاحتجاج على كتمان شيء من القرآن فهو باطل ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فالقرآن كلام الله الحق، وحجته الكبرى على جميع الخلق، وكل مافيه هداية صالحة لكل زمان وكل مكان، وتبليغه واجب، وكتمانه فسق، واستحلاله كفر، (٢ : ٥٩ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٦٠) إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)

فعسى أن يكون ما عزي الى الاستاذ الفاضل قد نقل على غير وجهه الذي ذكره السائل في جريدته وبينه في كتابه، وعسى أن يتوب ويصلح ويبين ان كان قد نقل بنصه أو بمعناه. وقد كتمنا اسمه تكرما له، وانتظارا لما نرجو من تأويل أو تفصيل له فيه مخرج. ولكن في الكلام ثلاث شبهات تعلق بأذهان قراء، فيجب أن نكشف عنها الحجاب على كل حال، لانها طبعت وانتشرت بين الناس:

## (١) منع قراءة القرآن في المحافل بشرطه

أما منع من لا يفهم معانيه من قراءته في المحافل فهو باطل محرم، وهو يقتضي منع أكثر المسلمين الحفاظ له وغيرهم من تلاوته فيها، وتخصيص تجويزها بالعلماء الذين يفهمون معانيه وقليل ماهم، ولا ندري ما الفرق بين المحافل وغيرها إذا كانت علة المنع عدم الفهم للمعاني، فان كانت العلة إسماعه للجمهور كتمليل منعه لقراءته في المذياع، فما الفرق بين من يفهم المعاني ومن لا يفهمها ؟

## (٢) ما نزل في شأن أهل الكتاب

وأما ما نزل في شأن أهل الكتاب فكله حق وعدل محكم يجب إظهاره في كل وقت، حتى ما نزل في الاعداء المحاربين منهم، دع ما هو خاص بالمسالمين والمعاهدين، وقد قال تعالى فيهم (ليسوا سواء) وأثنى على بعضهم بالحق وذم أكثرهم بحق، ولا يزال فيهم من هم أشد عداوة للمسلمين من سلفهم في عصر التنزيل وما يليه، وكان أهل الذمة في الصدر الاول أشد محافظة على شروطها من أهل زماننا، وقد قال تعالى فينا وفيهم (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله) فكل قول في المشركين الذين كانوا أشد عداوة للاسلام من أهل الكتاب ولا سيما النصارى الذي كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فيهم من هم أقرب مودة للذين آمنوا (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) الخ فما الذي يريد هذا الاستاذ كتمانه من القرآن أن يسمعه أو يقرأه أهل الكتاب وغيرهم وهو يعلم ما يقولون ويكتبون من الطعن بالكذب والبهتان على الله ورسوله وكتابه ودينه، وما يكيدون لرد أطفال المسلمين عنه إلى دينهم، وان من يسميهم الذميين كالمعاهدين في هذا ولا يراعي شروط الذمة والعهد أحد منهم، فهل يجد في سفهاء قومه من لا يفضل أعلم قسوسهم وكتابهم في التنزه عن مثل هذا، أم يريد أن يقول انه يشرع لنا نسخ بعض القرآن حتى في التلاوة لارضائهم وهو يعلم ماقال الله تعالى في الغاية التي لا يرضيهم دونها شيء؟ والله أعلم منه بهم؟ والقرآن لا ينسخ بالرأي، ولا يصح إطلاق القول بكتمانه لمصلحة راجحة فكيف يكتم بمثل هذا الوهم، على أن هذا الكتمان متعذر في هذا الزمان ولله الحمد

## (٣) سورة يوسف وسماع النساء لها

وأما سورة يوسف عليه السلام، فهي منقبة عظيمة له، وآيات بينة في إثبات عصمته وأفضل مثل عملي يقتدى به في العفة والصيانة يجب أن يهذب به النساء والرجال، فكل منهما يعلم بشعوره الطبيعي قوة سلطان الشهوة الجنسية على نفسه، ويسمع ويقرأ من أخبار الناس ولا سيما أهل هذا العصر في مثل هذا المصر مافي طغيانها على غيره، من الفضائح والخيانات والجنايات وتخريب للبيوت وإضاعة للمال والعيال والدماء والشرف، أفلا يكون افضل مثل للعفة والصيانة، وأحسن أسوة في الايمان والامانة، أن يتلى على النساء المؤمنات والرجال المؤمنين وعلى غيرهم من الملحدين، قصة شاب كان أجمل الرجال صورة وأكملهم بنية، يخلو بامرأة ذات منصب وسلطان، هي سيدة له وهو عبد لها، فيحملها الافتتان بجماله وكماله على أن تذل له نفسها، وتخون بعلها، وتدوس شرفها، وتراوده عن نفسه، والمعهود في ادنى النساء وأسفلهن تربية ومنزلة أن يكن مطلوبات لا طالبات، فيسمعها من حكمته، ويريها من كماله وعصمته، ماهو أفضل قدوة في الايمان بالله والاعتصام به، وفي حفظ أمانة السيد الذي أحسن مثواه وائتمنه على عرضه وشرفه،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فيقول لها (معاذ الله انه ربي أحسن مثواي، انه لا يفلح الظالمون) فتشعر بالذل والمهانة، والتفريط بالشرف والصيانة، وتحقير مقام السيادة والكرامة، فتهم بضربه او قتله، ويهم هو بالدفاع عن نفسه، ويكاد يبطش بها لولا أن رأى برهان ربه، وعصمه من فحشاء الشهوة الطبيعية المضعفة للارادة، ومن سوء ثورة القوة الغضبية التي تذهل صاحبها عن عاقبة الجناية، ففر منها وهو الشجاع فرار الجبان، فكان كما قال الله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ وهو المتبادر من التعبير اللغوي في هم الشخص بالشخص، وبيناه بالشواهد في الرد على من أنكره وقلنا انه المعهود بين البشر في مثل هذه المخالفة المذلة ولما نقرؤه في القصص والصحف في هذا العصر، والمناسب لقوله تعالى بعده (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)

وانني ما اخترت هذا المعنى لتبرئته عليه السلام مما ينافي العصمة فان الهم من حديث النفس الذي لا يؤاخذ الله الناس به، وان الهم بايقاع السوء كالهم بالمواقعة كلاهما بمعصية. إلا انه في الاول دفاع عن النفس وقد عصمه الله منه، وان عصيان النفس فيما اشتدت الداعية الجنسية له أدل على العصمة، وأحق بحسن الاسوة

ولما انهتك - والعياذ بالله - الستر، وعرف ذلك الاصر، خاض نساء المدينة في امرها، ولجوا في عذلها، لعلها تفضي اليهن بعذرها، فتريهن طلعة هذا المملوك الذي استعبد مالكه، وسلب منه عقله وكرامته وشرفه، ولم يجزه على هذا كله بنظرة عطف، ولا بلمسة كف، ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن، وقلن حاش لله ما هذا بشرا، إن هذا الا ملك كريم * قالت فذلكن الذي لمتنني فيه، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ) فلما هددته بالسجن، وهو يعلم أن بيدها الامر والنهي، ( قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه، وإلا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) اي أكن من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سفهاء الاحلام، الذين يتبعون شهواتهم الحيوانية كالانعام، ولا يستطاع الهرب من كيد النساء وهو عظيم، ولا ما يفري به - وهو دونه - من كيد الشيطان الرجيم، إلا بالاستعاذة بالله السميع العليم، ( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) وكل من استعاذ به تعالى مؤمنا مخلصا اعاذه، فكيف اذا كان من رسله لهداية عباده، ( فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) الخ

وهكذا امتحن الله يوسف وفتنه بجماله فتونا، فلبث في السجن سبع سنين وخرج منها كما يخرج الذهب من بوتقة الصائغ إبريزا خالصا، وجزاه الله في الدنيا قبل الآخرة على صبره ( وقال الملك ائتوني به، فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، ان ربي بكيدهن عليم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء)

طلبه ملك مصر ليستبين بعلمه ورأيه على الخروج من المحمصة التي أنذرته إياها رؤياه، وكان يظن أنه مسجون بجريمة ولكنه احتاج اليه، فاشترط لاجابته أن يسأل النسوة اللاتي تواطأن مع مولاته على الكيد له ليعيش في وسطهن عيشة اللهو والخلاعة: هل آنس منه صبوة اليهن، فجرأنهن على ما كان من مراودتهن؟ فاستعذن بالله أن يلمزنه او يغمزنه دفاعا عن أنفسهن، وشهدن بأنهن ما علمن عليه من سوء، اي أدنى شيء وأقل نقص يسوءه، ولم يبق إلا شهادة مولاته امرأة العزيز، فبم شهدت؟ (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين)

أي قالت «الآن حصحص الحق» أي ظهر أجرد أمرد لا تستره شبهة ولا تهمة كما يحص ويسقط الشعر أو ريش الطائر، وثبت واستقر من قولهم حصحص البعير اذا ألقى مبازكه اللاناخة، فالكلمة بمعنييها أبلغ ما يعبر به عن المعنى المراد في هذا المقام، وإنما كانت هذه الحصحصة بما ظهر من وقائع القصة الثانية، وهي فرار يوسف منها (أولا) ومن كيد جماعة النسوة (ثانيا) ومن إيثاره عيشة السجن البائسة في خشونتها ومهانتها، على عيشة القصور العالية في نعمتها وزينتها (ثالثا) ومن شهادة النسوة اللاتي تصيدنه (رابعا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقد علم من ذلك كله ان يوسف كان فوق أفق البشر في حسنه وجماله، ولا يقل عن الملائكة الكرام في عصمته وكماله وجلاله فكانها تقول (أنا راودته عن نفسه) مغلوبة على نفسي، فاقدة لعقلي وشرفي وحسي (وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي)

ثم ذكر يوسف عليه السلام سبب امتناعه عن الخروج من السجن الى أن تبين لملك مصر وملئه براءته مما اتهم به، فقال (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) أي ذلك الذي اشترطته للخروج من السجن ليعلم عزيز مصر أنني لم أخنه في حال الغيبة عنه، إذ غلقت امرأته الابواب وقالت ما قالت وقلت ما قلت (وان الله لا يهدي كيد الخائنين) فيما يكيدون به للامناء الصادقين، بل يجعل العاقبة للمتقين، وما أبرىء نفسي مما هممت به من دفع صيال السيدة علي بمثله، لولا أن رأيت ما صرفني عنه من عصمة ربي، ولا من الميل الطبيعي الى الجمال وأمرها الفطري بالاستمتاع، الا ما رحم ربي من الأنفس فصرف عنها السوء والفحشاء بهداية الايمان، ان ربي غفور رحيم، فأسأله أن يغفر لي ما لا أملكه من نزغات النفس، وغرائز الطبع

هذه خلاصة مختصرة من قصة يوسف عليه السلام، هي ما يتبادر الى الافهام من بلاغة القرآن، دون ما شيبت من دسائس الروايات الاسرائيلية المخالفة للذوق اللغة ومقام الانبياء عليهم السلام

فهل هي الا أفضل هداية من الله تعالى تمثل للنساء والرجال أكمل المثل العليا لفضيلة العفة والصيانة التي لا تتم لبشر الا بصدق الايمان بالله تعالى ومراقبته في الخلوات والجلوات، فليوازن قارئها بينها وبين ما تقرؤه النساء في القصص الغرامية، وفي صحف الاخبار اليومية، من الحوادث المناسبة لموضوعها، ومما يجب تدبره وتذكره من العبرة بها، ومنها أن خلوة الرجل بالمرأة مهما تكن صفتها من أقوى ذرائع الفتنة وقد حذر النبي ﷺ منها في عدة وصايا حتى من أقارب الزوجين فقد قال « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الانصار أرأيت الحمو ؟ قال « الحمو الموت » رواه الشيخان في الصحيحين. ولنمسك عنان القلم فقد جمح في الموضوع بما زاد على عزمنا عليه عند البدء في الجواب، والحمد لملهم الصواب، ومؤتي الحكمة وفصل الخطاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# جزيرة العرب ـ والوحدة العربية

## ( وسعينا لعقد الاتفاق بين الامامين وفقهما الله تعالى )

قد اضطررنا في السنة الماضية أن نصرح ببعض ما كنا نخفيه تارة ونشير اليه تارة ، أو نجمجم به آونة بعد آونة ، من أنباء سعينا الى وحدة الامة العربية وجعل جزيرتها مركز القوة وأساس الدولة ، وما يليها من الارض المقدسة والمباركة موطن الحضارة ومورد الثروة ، وهو ما بدأت بوضع النظام له وتأسيس جمعية (الجامعة العربية) التي كانت خاصة بالامراء والزعماء ، وكنت المتولي لجمع الاعمال فيها ، ومكاتبة أمراء الجزيرة وزعماء الامصار في سورية والعراق بامضاء ( الناموس ) ويرى المطلعون على مذكرات جمال باشا سفاح الترك كتابا منها وجده في أوراق أحد شهداء الظلم بسيفه محمد المحمصاني ( رحمه الله تعالى ) وأما إمام اليمن وملك العربية السعودية فهما أعلم الناس بهذه الجمعية وناموسها منذ ٢٣ سنة كاملة ، وقد نشرنا يمينها في ترجمة الملك فيصل ( ر ، ح ) في المجلد ٣٣ من المنار

كان أساس النظام الاول لهذه الجامعة عقد معاهدة حلفية بين أمراء الجزيرة كما بيناه في العام الماضي ، وقد انحصر هذا الحلف بعد استيلاء ابن السعود على الحجاز في جلالته وجلالة امام اليمن المستقلين ، وأخر ناضم سلطنة مسقط وعمان اليهما ، لما كان بين سلطانها وبين امام الاباضية هنالك من الخلاف ، الذي سعيت الى تلافيه واستقلال البلاد بما عرضته على السلطان فيصل بن تركي ( ر ، ح ) في مسقط عند زيارتي له فيها أثناء منصرفي من الهند سنة ١٣٣٠ هـ ( الموافق سنة ٩١٢ م ) فتعذر عليه تنفيذه ، ثم وقع بعد ذلك بسنة واحدة من الحرب الاهلية ما توقعته بالفكر والفراسة وأنذرت ذلك السلطان وقوعه ، كما يعلم ذلك شقيقه السيد نادر وبطانته في ذلك الوقت

وكان الملك فيصل الهاشمي ( ر ، ح ) آخر من بلغته إياه وأقنعته بتوقفه على الاتفاق مع ابن السعود صاحب نجد فوافقني على ذلك كما تقدم في ترجمته وستأتي تتمتها

ولقد كان الامام يحيى أول من كاتبته وعرضت عليه مشروع الجامعة العربية وكان ذلك قبل تأسيس جمعيتها التي أشرت اليها بالفعل ، ثم تكررت الكتابة اليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



بعدها ، ومن بعده كتبت الى السيد محمد الادريسي في عسير والى الامير فالسلطان عبد العزيز السعودي امام نجد بالامس وملك العربية اليوم. وقد كان الامام يحيى أول من أجابني مستحسنا ما اقترحت معتذراً عن تنفيذه بالشكوى من السيد الادريسي الذي عبر عنه بالجار بالجنب ، ولمزه بالغدر ونقض العهد ، ورفض دعوة الود ، وبأنه « حالف أعداء الله الطاليان » - بهذا اللفظ - ولكنه هو عاد بعده فخالفهم مخالفة رسمية مكتوبة والادريسي لم يفعل هذا ، فأدع الكلام في التاريخ الماضي في مسألة الجزيرة والوحدة العربية بالحلف وغيره ، واقول كلمة في سعيي للاتفاق بين إماميها المستقلين بعد استيلاء ابن السعود على الحجاز

## سعينا الجديد للاتفاق بين الامامين

لما تم للامام عبد العزيز الاستيلاء على الحجاز أظهر رغبته في عقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة في أثناء موسم الحج ، وأرسل إلي مكتوباته إلى ملوك المسلمين وأمرائهم وكبار زعمائهم في الدعوة لأرسلها من مصر وكان منهم امام اليمن بانطبع ففعلت - إلا جلالة ملك مصر فأرسلها هو اليه مباشرة - وظهرت في إثر ذلك بوادر الجفاء بينه وبين دولة مصر ، فبادرت الى السفر الى مكة في شوال لأجل السعي لدى الملك عبد العزيز في تلافي هذا الجفاء ، وتمهيد سبيل المودة والاخاء ، لما لي من لسان الصدق والاخلاص الاسلامي في اعتقاد جلالته ، وكان من ذلك ما كان ، وبسطته بوقته في المنار كما وقع لا كما يحرفه الآن بعض الكتاب

ولما انتهى المؤتمر الاسلامي بعد اداء المناسك كلها رغب إلي الملك أن أرجيء سفري إلى مصر مدة للمحادثة معه فيما أراه من وسائل الاصلاح فأجبت بل امتثلت ، وكان أهم ما اقترحته مرارا : وأوسعته إلحاحا وإلحافا وجوب عقد المعاهدة الحلفية بينه وبين الامام يحيى ، وهو ما كان تكرر مني اقتراحه عليهما ، فكان يظهر لي قبول الاستحسان بشيء من الفتور وقلة الاهتمام ، أتأوله بضيق الوقت وسعة النطاق في موضوعات الكلام ، حتى اذا ما سنحت فرصة سمو لنا على سطح قصره حيث كنا نسهر عدت إلى إلحاحي لقرب موعد سفري فأجابني بما هو ملخص ما تقدم من الكلام متفرقا

وقال : انني والله وبالله وتالله لا أنوي التعدي على بلاد الامام يحيى ، وانني أرغب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أصدق الرغبة في موادته ومحالفته ، واذا قبل اليوم أن نعقد محالفة هجومية دفاعية بيننا فلا أرجيء عقدها إلى غد ، وأذن لي أن أبلغ وكيله في المؤتمر السيد محمد عبد القادر هذا عنه . وقال انه مستعد للتصريح له اذا اقتضت الحال

ثم قال مافحواه : وأما اذا كنت تخاف أن يعتدي الامام يحيى علينا فكن مطمئنا بأن وبال ذلك يكون عليه ، فنحن بفضل الله وعنايته أقوى منه ، بل قال انه يستطيع أن يطارده في بلاده من جهتين أو ثلاث ، وإنه . إن شاء . وجد من أهل البلاد التابعة له من يخرجون معه عليه ، لان أكثرهم ساخطون لا راضون منه

واني قد بلغت الشق الاول من هذا الحديث لوكيل الامام السيد محمد عبد القادر الذي كان عامله على الحديدة ، وكتبت إلى الامام به كتابا أعطيته لوكيله هذا بيده

ثم تركت ذلك إلى الامامين حتى اذا ماخاب الوفد الاخير الذي أرسله الملك إلى صنعاء في العام الماضي وتجدد الشقاق ، ورأيت من خلل الرماد ومبيض نار ماخشيت أن يكون له ضرام ، عدت إلى السعي للاتفاق من أوله ، بما يعلم تفصيله من المكتوبات الآتية ( ومنها تعلم قيمة مايدعيه محبو الشهرة من السبق اليه بارسال البرقيات ومحاولة تأليف الوفد بعد فوات الوقت )

أقتصر من هذه المكتوبات على أكثر مادار بيني وبين جلالة الامام يحيى الذي كنت أشك في إقناعه لما أعلم من طباعه وسياسته السلبية ، ومن كون الخطر عليه من الحرب أقوى ، ولان المكاتبة بيني وبين الملك عبد العزيز فيها من الحرية والصراحة التامة في جميع المسائل مالا يجوز نشره إلا أن يكون بأذنه بعد العلم بالمصلحة فيه ، ولاني أعتقد أن إقناعه سهل اذا اقنع الآخر بالوفاق ، لتصريحه لي بعد إعلامي بتجهيز الجيوش وزحفها في شهر رمضان بأنه لا يبغي بذلك الا إقناع يحيى بقوته ، وانها الوسيلة الاخيرة لاقناعه بعقد المحالفة اذا كان مثله يكره الحرب كما يظن به ، حتى اذا مايئس من اجابته ، وأعلن له الحرب بقصد مفاوضة أبها ، علمت أن قد بطل قول الالسنة والاقلام ، وأعطي القول الفصل للحسام ، فلن يقبل الملك لاحد قولا الا من بعد حكمه ، وهذا هو الرأي كما بيناه في الجزء الماضي ، وسيعلم الامام ، وأنصاره بما يضر ولا ينفع من الكلام ، من نصح له عن إخلاص وعلم ، ومن غشه بالدهان وقول الأثم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



## (المكتوبات بين صاحب المنار وجلالة الامام يحيى في التنازع الاخير)

### ( بينه وبين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود )

### المكتوب الاول في ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٢

( بسم الله الرحمن الرحيم )

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجلالة الامام، الهمام سليل الأئمة الاعلام ، عليهم السلام

السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد. أما بعد فقد أزعجنا وأمضنا نبأ مرضكم، وما كدنا نبتهج بنبأ نقاهتكم، إلا وتلاه النبأ لصادع بوقوع الشقاق بين حكومتكم والحكومة السعودية المنذر بقرب وقوع الحرب، ومخيبة الامل الذي كان ينتظره كل عربي مخلص لامته وكل مسلم لملته ، وحريص على سلامة مهد دينه ، من عقد الحلف بينكم وبين الدولة العربية السعودية بمساعي الوفد السعودي الذي كان في رحابكم منذ أشهر ، اذ تجاوبت الانباء بأن الوفد كان في صنعاء كالمحجور عليه ، وانكم أذنتم له بالرجوع أدراجه بعد إلحاح منكم بالطلب فانقلب خائبا مخذولا ، الى ما أنتم أعلم به ، ولا يعنينا تفصيل جزئياته ، ولا تحقيق مقدماته ، وانما تعنينا النتيجة ، وهي تسوء كل عربي وكل مسلم ، إلا الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولو علمتم بسوء تأثيرها في مصر وسورية وفلسطين لهالكم ، ولتجافى بجنبكم عن مضجعكم ، ولعلمتم أنه لولا عذر الناس لسيادتكم بمرضكم لخسرتم بهذه الحادثة مالكم في القلوب من السيرة الحميدة في العقل والرأي والتقوى ، والحرص على حفظ سلطان الاسلام وحكمه، واستقلال الجزيرة العربية، وسد ذرائع تسرب النفوذ الاجنبي اليها ، وخطره على بلادكم أشد ، ولا شك أن حرم الله تعالى ورسوله عليكم أعز، ولكن الامل فيكم لم ينقطع ، ولن ينقطع إن شاء الله تعالى ، وقد تضاعف الاعجاب بأخيكم الملك السعودي : دينه وعقله وحكمته ، إذ علموا بما أبرق اليكم في الخطب الداهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أيها الامام الحكيم، التقي الحليم: لقد علم الرأي العام الاسلامي ولاسيما العربي، أنه لو فجعت الامة بكم في هذا المرض، لقضى ولي عهدكم الشاب على جزيرة العرب، فهو (أي الرأي العام) يرجو أن تبادروا قبل كل عمل الى الاتفاق مع أخيكم الملك الحكيم، على التحالف والتعاون على حفظ هذه الجزيرة المقدسة من دسائس الاجانب والمفسدين، وعلى عمران المملكتين اللتين وكل الله أمرهما اليكما، وتعزيز قوتهما في حياتكما الشريفة العزيزة قبل أن يئول أمرها الى أنجالكما، الذين لا تضمن أمتكما وملتكما أن يكون لهما من الحكمة والخبرة والروية مثل ما آتاكما الله تعالى، إلا أن يتربوا في كنفكما، وظل ماتضمان من النظام، وماتنفذانه منه لاعزاز الاسلام، يعز العرب في جزيرتهم، ومنبت أرومتهم، ومهد دينهم، و« اذا ذلت العرب ذل الاسلام » كما قال الصادق المصدوق عليه وعلى آله السلام، ولا ذل للعرب إلا اذا ذلوا في جزيرتهم، وحصن دينهم، ومأرزه الوحيد في هذا العهد: عهد تداعي الامم عليهم، كما نطقت به الاحاديث النبوية الصحيحة الصريحة وسيادتكم أعلم بها

أيها الامام العليم، الحكيم الحليم

مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعيدة والمملكة السعودية من حق سياسي أو جغرافي، فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين المملكتين، فكل منهما واسع الاطراف، قابل لأضعاف ماهو عليه من العمران، فلا يعذر أحد منكما بتعريضه للخراب لاجل توسيع حدوده بحق أو باطل، وأما اذا اتفقتما وتحالفتما تحالفا صريحا، وعاهدتم الله تعالى والامة على الاخلاص في الولاء والتعاون، فان كلا منكما يأمن على حدوده، ويخلو له الجو لعمران بلاده، وجعل استعداده الحربي موجها إلى أعداء الله وأعداء قومه، وذلك ربح لايعلوه ربح، وهو ما يطالبكم به الدين وأهله أجمعون

---

أيها الامام: إن جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين، الاسلام والمسلمين، لا لعبد العزيز الفيصل السعودي ولا ليحيى حميد الدين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فاختلافكما وتعاديكما يضيع الاسلام ، وان ضاع في جزيرة العرب فلن تقوم له قائمة في غيرها ، فجميع المسلمين تحت سلطان الاجانب ، إلا قليلا من الامم، أنتم تعلمون حالهم ، وما ينتظر من مآلهم ، فيجب أن تتذكرا هذه التبعة ، وتتقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة ، والسلام

منشيء المنار
محمد رشيد رضا

(حاشية) قد كتبت الى الامام عبد العزيز ملك العربية السعودية بهذا المعنى أيضا

## ( جواب الامام يحيى عن المكتوب الاول )

### ( ختم إمارة المؤمنين )

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

السيد العلامة الاستاذ محمد رشيد رضا حفظه الله وأدام عليه نعمه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

قد تناولنا كتابكم الكريم وشكرنا ما أظهرتموه من الغيرة المحمودة بازاء ما نفخ به الشيطان في مناخر من لا خلاق لهم . ولقد عجبنا واستغربنا جداً ما يشيعه خدمة الدرهم والدينار ، وما يشوهون به وجه الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار من توتر العلاقات بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله، وحصول مقدمات الحرب، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطعن والضرب، مع ما ينسبونه الينا من إرادة ذلك ، وما ينسبونه إلى ولدنا العلامة سيف الاسلام، أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله من التشوق لاضرام نار الحرب وكل ذلك محض الافتراء وقد خاب من افترى . فانه ولله الحمد لم يحدث ولم يتجدد الآن بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز ما يقدح زند العدوان، فما حدث إلا الجميل وحسن الرعاية من الطرفين ، وحتى الآن المراجعات الودية بيننا مستمرة ، والاحوال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



كما هي عليه مستقرة ، وكيف يكون من مثلنا سعي يخالف صالح المسلمين، واقامة شريعة سيد المرسلين ؟ وهل يقبل العقل السديد أن يكون منا الآن اثارة فتنة تخالف صالح الاسلام والمسلمين ؟

والحال أنا مازلنا ولا نزال نسمع من شعبنا السعيد مايثير الحفيظة مما كان يتنومة من قتل نحو ثلاثة آلاف مسلم آمين بيت الله الحرام، لاداء فريضة الاسلام، ويرفعون بذلك عقائرهم، ولم نزل نصبرهم بحسن العبارات، وألوان الاعتذارات ولم يمكن لنا أن نصدع حضرة الملك بذلك ، مع أنا حكمناه في ذلك عقيب الواقعة وأجاب بكل انصاف . أفهذا السكون يكون من مريد لتأجج جحيم الهيجاء ياذوي الحجى ؟ كلا

ولقد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن الميمون عن أمها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير وما اليها ، وجازان وما اليه ، هما من اليمن جغرافية ونسباً ومع ذلك فلم يصدر منا غير الجميل، بل كان منا السعي الكامل للاصلاح في الفتنة الناشئة بين السيد حسن الادريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز ولم نقل جآن لما عندي مزاجا ، أفيكون هذا من مريد لبذر البوس ، واقتباس نار أحر من نار حرب البسوس ؟ كلا ولكنها الاهواء عمت فأعمت

وأما ولدنا سيف الاسلام أحمد بن أمير المؤمنين فلم يكن من أعلاج الاغتام، وانما هو بضعة من رسول الله ﷺ ، ومن العلماء العاملين ، وانه لأشد الناس رعاية للصداقة بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز ، وانا نعلم يقينا ردوده على المحرشين بأعظم رد ، فليكف المفترون عن أقوالهم المزورة ، وليستحيوا من العالم بأكمله لافتضاح لهجاتهم الكاذبة مرة بعد مرة، إن كانت لهم ديانة ورعاية لمكارم الاخلاق ، فقد أوضحنا لكم الحقيقة برمتها حيث شاهدنا في كتابكم وفي غيره مايومي الى اعتقاد أن المنشور في الجرائد من قبيل الحقائق ، وما كنا نؤمل أن تخفى عليكم مصادرها ، ومن هو اللوم فيها ، وثقوا بأنه لا يكون أي اندفاع الى خصام ، ولا امتشاق حسام، مهما استمرت الحالة على ما كانت من قبل، سواء كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



اسعافنا بانصاف أو بقيت الحالة على ماهي عليه لم ترع لنا فيها الحقوق ، والحامل على هذه الطريقة هو رعاية مافيه صالح الاسلام والمسلمين ، هذا والدعاء مستمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ ﻫ

## المكتوب الثانى الى الامام في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢

( بسم الله الرحمن الرحيم )

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجلالة الامام الهمام ، سلالة الأئمة الاعلام ، عليه وعلى آله السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . أما بعد فقد تشرفت أمس بكتابكم الجوابي فسررت جد السرور ببشارتكم إياي بما شرح الصدر في مسألة العلاقة بينكم وبين أخيكم في الدين ، وصنوكم في حراسه جزيرة العرب ، وتنفيذ وصية جدكم خاتم النبيين ، وكون الخلاف من الهيأة العارضة لن يكون ذريعة لسفك الدماء ، الذي يتمناه أعداؤنا الاجانب وسفهاؤنا الغوغاء ، وهذا ماكنت أعتقد في دينكم وعلمكم وعقلكم وحلمكم ونجاربكم ، ولكنني لا أنكر أنني كدت أصدق مايقوله الكثيرون في مشرب نجلكم سيف الاسلام أحمد عليه السلام ، على أنني كنت أقول لهم إنه إن صح مايقال في رأيه ومشربه ، فلن يصح أن يخالف أمر أبيه وإمامه وطاعته واجبة عليه لوصفيه كليهما ، وانحصر طوقي في المستقبل ، كما أشرت اليه في كتابي الاول . وأقول الآن إنني مستعد كالاول أو أشد ، لاعادة السعي لما سبقت جميع الناس اليه من شد أواخي الاخاء واتمام مقدمات الحلف بينكما ، وأتمنى أن تجدوا لي طريقا وسطا في تعديل الحدود بين المملكتين أدنى إلى العقل والشرع مما صرحتم به في كتابكم من عد قطعتي العسير وجاران وما إليهما من عقر دار اليمن الميمون جغرافية ونسباً وأما وأبا ، فان في هذا القول مقالا ، ولعل التساهل فيه والحال كما تعلم خير مآلا ، ولو قلتم هذا أولا لكان عذركم أظهر عند الأكثر ، أما وقد أقررتم ما كان ، فقد قامت عليكم الحجة والبرهان ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ولا يزال لوقوف في وسط سم واد في حيز الامكان ، فاذا عهدتم الى هذا الداعي بالسعي اليه ، بذل جهده في الحصول عليه

وأما مسألة التعويض على أهل القتلى من الحجاج فلكم فيها كل الحق(١) وتعلمون أنني كنت أول الساعين اليه ، ولما تم التواصل بينكم وبين الملك عبد العزيز تركت ذلك إليكم . وقد بدأت اليوم بالتذكير به على كتبت اليه قبل هذا ، فان كنت أعلم أن تنفيذ الطلب في هذه الايام متعذر ، فانني لا أشك في أنه يكون بعد زوال الغمة أول متيسر ، وإني منتظر أمركم ، وقد جربتم كتماني لما يجب كتمانه ولما لا يجب ، لا كالذين يتبجحون بنشر كل ما تكتبون اليهم ، وما يكتبه اليهم كل عظيم وان كان دونكم

هذا وإنني قد سررت من الوجهة العلمية الدينية أشد مما سررت من الوجهة السياسية بما تفضلتم به علي من البشارة باستحسانكم لكتابي ( الوحي المحمدي ) واحتمال توجه عزمكم الى اعادة طبعه وأبشر جلالتكم بأنه قد نال استحسان العلماء والعقلاء في جميع الاقطار الاسلامية ، ولا تزال تأتينا المكتوبات منهم بتفضيله على كل ما كتب في إثبات النبوة المحمدية واعجاز القرآن والدعوة الى الاسلام من الوجوه اللغوية والعقلية ، والاجتماعية السياسية ، وقد شرعوا بترجمته بعدة من اللغات الشرقية والغربية الخ (٢)

والسلام عليكم وعلى نجلكم وولي عهدكم سيف الاسلام ، وسائر أنجالكم الكرام عليهم السلام

منشيء المنار

محمد رشيد رضا

---

(١) أعني الحق في تطييب القلوب ، بما يوضع في الجيوب ، ولكن تكرير الامام للتذكير بهذه المسألة كان محركا للاضغان ، مثيرا للاشجان ، مانعا من الأداء بالاحسان

(٢) بقية هذا الكتاب خاصة بكتاب الوحي وقد رجوت من جلالة الامام ان يبين لي ما يراه فيه منتقدا . فقرظه بما نشرته بنصه في أول التقاريظ من الطبعة الثانية مستقلا ، ولم ينتقد منه شيئا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## جواب الامام عن المكتوب الثاني

(الختم الامامي المعروف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة السيد العالم الفاضل، والجهبذ الفذ الكامل، صاحب المنار محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله، وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته

وصل كتابكم الكريم وأحسنتم بما أفدتم، واعلموا عافاكم الله أنا صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز أن يكون ربط الاواصر مع ابقاء الحالة في عسير على ماهي عليه، فانا نكره تجزئة اليمن وفصل قطعة منها عن أمها الطبيعية، وأن مثل هذه المسألة هي التي أخرت المعاهدة بيننا وبين انكلترا، وآخر الكلام كان البناء مع انكلترا على تأخير البت في شأن الاراضي التي يدعونها تحت الحماية إلى المستقبل وتكون المذاكرة عنها. ثم ان كراهيتنا لعدم الخوض في الاراضي العسيرية بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز وإبقاءها كما هي عليه الآن، ليس المراد به انا سنهاجم كلا: بل صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز في جملة برقيات، أن من المحال أن يحصل منا عدوان قطعا حتى الممات، ولا نعلم بعقد كلام في شأن تلك الاراضي

وفي شأن السيد الحسن الادريسي كتبنا لحضرة الملك: إنا حاملون بوجهنا وذمتنا أنا لانساعده على عدوان ولا نرضى له، وهو عدونا ليس بيننا وبينه صداقة، وانما حملنا على الخوض في مسألته محبة صلاح الشأن بينه وبين حضرة الملك، وتسكين الثورة الشيطانية التي حدثت بتلك الجهة، ثم تعويل الحسن علينا. وأشار الينا حضرة الملك أن بعض الناس من الذين يريدون بذر الشقاق في البلاد العسيرية يترددون بين مصوع وبعض مراسينا فأمرنا بمنعهم من الدخول الى بلادنا وطرد من كان منهم في بلادنا[1] وأشار حضرة الملك الى أن قرب السيد الحسن الادريسي

(١) المنار: المراد بهؤلاء المفسدين دعاة حزب الشرفاء المسمى بالحزب الوطني الحجازي، وكان لهم تأثير في ثورة عسير الماضية في زمن فتنة ابن رفادة وقد تبين أن مولانا الامام لم يطردهم في هذه المرة كما قال او ان أمره بطردهم لم ينفذ فقد نشرت لهم رسائل في بعض الجرائد جاءت من بلاده، كما ان إبعاده للسيد حسن الادريسي لم يتحقق للملك السعودي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



من تلك الجهات ربما يكون مصدر شر ، فكل منا إقناع السيد الحسن بحسن انتقاله الى جهة في بلادنا تبعد عن تلك الجهات بمسافة ثلاثة أيام . وعلى الجملة فاعلموا يقينا أنه لايكون منا أدنى عدوان مادمنا على الحياة

وولدنا سيف الاسلام حفظه الله هو من أحرص الناس على حفظ الصداقة بيننا وبين حضرة الملك، واذا بلغكم مايخالف هذا فكذبوه ثم كذبوه ثم كذبوه وإنا لنعجب لما تنشره بعض الجرائد مما نظنه كذبا كما هي عادة الجرائد من التجنيد والتجييش والتجهيز من جهة حضرة الملك عبد العزيز إذ ليس لذلك من جهتنا مايحمل على ذلك غير ماعرفناكم ههنا من الكتابة الودية، وكامل التأمينات لحضرته بعضها مؤكد بالايمان، على أنا نعلم أن بالشقاق بيننا وبين حضرته كل بؤس وضرر على العرب عموما بل وعلى المسلمين . وانا نستعيذ بالله من ذلك، ومن أن يكون لنا سبب لما هنالك ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ اه

## المكتوب الثالث أو الرابع إلى الامام في ٢٥ رجب

من محمد رشيد رضا الى حضرة الامام الهمام سليل الائمة الغر الميامين، جلالة الامام يحيى حميد الدين، عليه وعلى آله السلام

السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . أما بعد فقد حظيت بكتابكم الكريم المؤرخ في ٤ رجب وبتقريظكم الشريف لكتاب الوحي المحمدي فسررت بهما ، ولكن ساءني أنني لم أجد في الكتاب ما يفتح لي باب الخدمة لما عرضته من رغبتي في السعي للصلح بينكم وبين أخيكم الملك عبد العزيز آل سعود، على أساس تعديل مابين المملكتين من الحدود، لعقد المحالفة التي تحول دون الخلاف في الحال والمآل، وتكون بها قوة كل منكما يداً واحدة على من عداكما، اذا عادا كما أو عادى واحداً منكما

---

ولكنني رأيتكم تعدون العسير برمتها كنجران من عقر دار اليمن، وأن بقاء حكمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



في أي جزء منها مانعا من عقد حلف بينكما، وأن قصارى الامر أنكم لا تقصدون الآن نزعها بالقوة الحربية

وهو لا يعترف لكم بهذه الدعوى وتعلمون ما يتهمكم به (١) وبقاء هذه الحال غير ممكن، لهذا ساق جيوشه إلى الحدود، ولأنه يعتقد أن سبب رفضكم لامضاء العهد، وما عاملتم به الوفد، وبقاء قواتكم على الحدود، إنما سببه كله اعتقادكم أنه ضعيف، وأن ضعف قوته سيلجئه إلى الاعتراف لكم بالبلاد العسيرية كلها جبالها وسواحلها، وكتب إلي أنه يرجو بارساله قواته الى الحدود ومواجهتها لقواتكم أن يجنحوا للسلم، وتفضلوها كما يفضلها على الحرب، ويجيبوه إلى ما يدعوكم اليه من عقد العهد، واشتداد الود، ولكن فاجأتنا البرقيات اليوم من رومية باشتعال نار الحرب، فوجلت القلوب، واضطربت الافكار، وبتنا لا نهتدي إلى الوساطة سبيلا، إلا أن نهدوننا إليها مما تجدونه معقولا، وما هو في رأينا إلا الاعتراف بالحال الحاضرة في عسير، مع تحديد عادل في نجران، يبقى فيها حد نجد كما كان، ويعترف لكم بما كان مستقلا منها قبل الحوادث الاخيرة إن لم يكن مرتبطا فيها بعهد سابق يحتاج إلى المفاوضة هذا ما خطر ببالي اليوم أنه لا يزال ممكنا، كتبت به لي حلا لتكم ولم أكتب إليه شيئا جديدا، وإني منتظر لأمركم بالبرق وبالبريد لأنهض بما أقدر عليه من خدمة للاسلام، ولميراث محمد ﷺ لقومه وأمته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## ( جواب الامام عنه وهو الاخير )

## ( الختم )

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حضرة السيد العلامة المحقق، بحر العلوم المتدفق، محمد رشيد رضا الحسيني منشيء مجلة المنار الغراء، حفظه الله من بين يديه ومن خلفه، وأتحفه في جميع

(١) أعني انه يتهمه بالمراوغة وبما هو شر منها، ويقول إنه كالشريف حسين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



مواقفه بالمعين من لطفه ، وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد تناولنا كتابكم الكريم على الحقيقة ، لما يحويه من البيان الجميل والاشفاق بتلك الحمية على مثلي الطريقة ، فشكرنا لكم ذلك النصح وذاك التطوع ، ودعونا لكم بدوام التوفيق وحسن التشيع ، وقد عرفنا من كتابكم أن مصدر ما استحوذ به القلق ليس إلا تلك المنابع المعلومة ، وهي عن التحري فيما تنقل بمعزل ، ولا يوجد مايحملها على تحري الصدق في النقل ، بل دواعيها محصورة في ترويج بضاعة الكذب وربما كان الكذب مقصوداً لذاته ، واذا عرفتم أن الحالة السابقة هي الآن كما كانت لم تتغير ، والمراجعات بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز مستمرة ، والاتجاه فيها الى السلم أوضح مما سواه ، وأنه لولا وجود شرذمة من شذاذ الاقطار يلقون فيما نظن الى الملك عبد العزيز مايثير الحفيظة لما تغير من الوضعية التي استمرت طوال السنين شيء يذكر ، اتضح لديكم مقدار مافي الاخبار المفتعلة من الكذب والتقول بما لا أصل له ، وقد أوضحتم ما لأجله كان حشد الجنود ، من الملك عبد العزيز بن سعود

وكان يكفي لدفع تلك التوهمات ونفي اتخاذ الحالة الراهنة فرصة تذكر الحالات الماضية ، وهي كثيرة الصور دالة على أنا لانتحين فرصة ، ولا نبغي له غصة ، وإلا فما الحامل على ترك اعانة ابن عايض ومخالبه ناشبة فيها من أقصاها إلى أدناها ، ولم تطأها قدم نجدي إذ ذاك ، وعلى ترك اعانة الاشراف في الحجاز بعد التوسل الينا في كلتا الحالتين بما هو فوق المرغوب

وكذلك رأينا فيما جرى بعدهما من الاطوار ، وحتى الآن لم يتجدد شيء سوى التأديب لقبائل يام ، الذين ضررهم على المنتمين الى الملك عبد العزيز من القبائل الذين وراءهم ، أكثر من الضرر على من ثبتت أقدامهم على طاعتنا من القبائل المجاورة لهم من جهة الجنوب ، وقبائل يام يمنية ، ولم يكن التعرض لهم إلا بعد أن كتبنا الى حضرة الملك عبد العزيز أنهم يمنيون ، بل هم مصاصة قبائل اليمن ، وإنا لم نتركهم إلا خشية أن تتشوش الافكار ، فرجع منه الجواب بأنه لا كلام له منهم ، وغاية الامر أن بينه وبين أهل وادي نجران الذين هم بعض قبائل يام بعض تعلقات ، ثم بعد هذا وصل منه ما هو أصرح ، والبرقيات لدينا محفوظة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وليت أنكم تصلون الينا لعرض كل المكاتبات عليكم فسيظهر لكم منها ما لم يكن في حسبانكم من إنصافاتنا

أما المعاهدة فاننا أفدنا الوفد انه لا بأس بها غير انه لا يمكن لنا أن نقرر انفصال جزء من اليمن عنه، لكنها تكون المعاهدة مبنية على إبقاء بلاد عسير وما اليها على حالتها التي هي عليها الان ، واذا كان من الوفد كلام بأنه كان منا أدنى جفاء فسنرجع أمره الى الله ، فانه لم يعزم الا على غاية من الرضا والشكران ومحرراته لدينا محفوظة ، غاية الامر أنها طالت مدة لبثه ههنا ، فهل في المرض الذي كاد أن يقضي علينا عذر يوجب تأخر تسريحه ؟ إنا لانظن أيا كان لايعذر في مثل ذلك المرض ، وإنا لنظن ان الذي غير نهج حضرة الملك عبد العزيز ، إنما هم خدمة الافرنج الذين يتلذذون باهراق دماء المسلمين ، وهدم عزهم وانحطاط علو شأوهم تقربا بذلك الى أعداء الاسلام ، مع فرار داعي الباطنية المكرمي ومنصوبه من بدر الى أبها عسير لدى أمير حضرة الملك عبد العزيز بأبها

ولا يخفى عليكم ماعليه الباطنية وارتباط باطنية الهند بهذا الداعي وامدادهم إياه ، ولو كان الامعان بانصاف، لكان العلم بأنه لاحق لاحد غيرنا في الكلام عن بلاد يام لانه لارابطة فيها منصوبة ، ولا هي من غير بلاد اليمن محسوبة ، وقد رأينا في منشورات الجرائد عن المصادر المعلومة والمجهولة كذبا صراحا ، بأن المصادمات بين الجيش اليمني والنجدي قد وقعت، وأن الجيش اليمني زحف الى بلاد الدواسر وبلاد نجد ، والحقيقة أنه لاشيء من ذلك أصلا ، لاصدام ولا التحام ولا زحف، بل الواقع أن الوفد سيف الاسلام بعد أن بلغ اليه قرب الجيش النجدي من الحدود أمر الجيش اليمني بتخلية بعض المواقع التي كان يحتلها، بعدا عن التحاك، الموجب للاشتباك ،وهو بصفته تفهقر اختياري أريد به ما أوضحناه من التباعد عن موجبات تحقق أحلام المفسدين ،والتوسم عند تحرير هذا انه لايكون شيء من التشاجر ان شاء الله ، فلا يوجد لذلك من الدواعي والاسباب مايقتضي تبرير وقوعه، وبالله المستعان، والدعاء مستمد، والسلام لتاريخه ١٨ شعبان سنة ١٣٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## ( تقريظ )

### الاستاذ الشيخ عبد الحميد السائح النابلسي (*

منذ مدة وأنا أفكر في كتاب يصلح أن يكون هاديا وبشيراً للامم غير الاسلامية باسلوب مألوف لديهم، وعلى نمط يكون في متناول جمهرتهم، حتى ينادى في الاوساط الاوروبية والاميركية بالدعوة الى دين الاسلام بالحجة والبرهان وامتلاء النفس قناعة وطمأنينة، ومع هذا يتيسر لنشئنا المثقف ونابغتنا الزاهية، ان تتصفحه وتطالعه، ويزيل مايتردد هامن شبهات، ويزيح مايثورها من اعتراضات، فلم اعثر على ذلك الكتاب الى ان اهتديت الى كتاب (الوحي المحمدى) للعلامة المحقق السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار، ذى الاراء الاسلامية الناضجة، والابحاث الدينية الموفقة، فوجدت فيه الضالة وتحققت فيه الرغبة.

اني قانع كل القناعة ان القرآن كفيل بحاجة مطالعه، قمين بان يملأ نفس قارئه ايمانا وحكمة وعلماً وادبا وسياسة وخبرة، ولكن هذا يتوقف على أن يكون القاري، خبيراً باللغة العربية ملماً بعلومها متضلعا من بلاغتها وفصاحتها، ولا ريب ان هذا غير متيسر لكثير من ابناء العربية وعلماء المسلمين، فكيف بغير العرب وغير المسلمين؟ خصوصاً وان المسلمين اعرضوا عن الاستفادة من هذا الكتاب المقدس الاستفادة اللائقة به، واصبحوا لا يعتنون الا بمظاهر ختمه فقط ومرر اسمه الشكلية.

من اجل هذا كانت حاجة المسلمين الى كتاب يبشر بدينهم على الوجه الذى بينا ماسة وشديدة

وليس من شك في ان هذا العمل يتطلب تفكيراً عميقاً وخبرة واسعة ووقتاً

*) نشره في جريدة الجامعة الاسلامية في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ ١٥ أكتوبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



غير قصير، حتى يخرج الى اللأ مستكمل النواقص وافياً بالحاجة، وان الاستاذ السيد محمد رشيد هو اجدر من يقوم بهذا العمل واحق من يتحمل هذا العبء، وان مبادرته الى اخراج هذا المؤلف مسارعة الى اداء فرض محتم عليه، وقيام بواجب لامناص منه، لكفاءته الفذة، وشهرته في العالم الاسلامي شهرة فائقة، والاعتماد على آرائه، والاستفادة من نتائج قريحته، والوثوق من خبرته وسعة اطلاعه.

بدأ المؤلف كتابه في البحث بموضوع الوحي والاستفاضة فيه ومناقشة القائلين بإنبائه من اهل الاديان السماوية، وبحث آراء نقاته من الماديين، وأفاض في نفيها واقامة الحجة على ابطالها. ثم وقف على ماذكر بمقاصد القرآن، في ترقية نوع الانسان، شارحاً اركان الدين وانواع الاصلاح التي يحتاج اليها الانسان في حياته، وتخلل ذلك بحث مسئلة المعجزات وخوارق العادات التي هي مدار اشتباه الكثير من المثقفين والمتعلمين، وقد صور الدين بصورته الحقيقية، فأطلع القارىء على كثير من قواعد الدين الاصلاحية الاجتماعية والمالية والسياسية، مستنداً في ذلك كله على آي القرآن ونصوص الاسلام. ثم ختم المؤلف كتابه في بحث تحرير الرقاب ومنعه، وازاح ما يخفى على كثير من المتعلمين من الشبهات في هذا الموضع وغيره، وبالجملة فان الكتاب بالنسبة لابحاثه الاجتماعية والمالية والسياسية لا ريب انه واف بالمقصود من هذه النواحي على شكل يسر كل مسلم، ويحفز كل غيور على دينه ان يقبل على مطالعته وتصفحه.

وليس من شبهة في أن المقصود الاول من هذا الكتاب جعله في متناول العلماء غير الاسلاميين وخصوصاً غير العرب كما ذكر المؤلف نفسه (النتيجة المقصودة بالذات دعوة شعوب المدنية: أوروبة وامريكة واليابان، بلسان علمائها الى الاسلام، لاصلاح فساد البشر المادي وتمتيعه بالسلام، والاخاء الانساني العام) ولا يتيسر هذا الا اذا ترجم للغات الاجنبية من قبل متضلعين بتلكم اللغات عارفين باسرارها. فينبغي والحالة هذه على الهيئات الاسلامية ان تقوم بهذا الواجب، ونرجو ان يسارع مكتب المؤتمر الاسلامي العام بالقدس وغيره من الهيئات الاسلامية الى هذا فانه عمل منتج، ونرجو ان يكون له اثر خطير في العالم، وان هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



العصر عصر طغت فيه المادية واعتز المبشرون فيه بتشكيلاتهم واموالهم، فعلى الاقل يجب على علماء المسلمين وهيئاتهم ان يقوموا بنشر مبادئهم الدينية الحقة واذاعتها في الملأ لتكون سلاحا يوجه الى كل من أراد هدا الدين بسوء وقصد تشويه تعاليمه ومبادئه

وان هذا الكتاب رغما عما يؤخذ عليه بفيد مطالعه فائدة جليلة جداً، ويعود على قارئه بنتائج لا يتيسر الوقوف عليها من غيره، ويعطي صورة عظيمة القدر لتعاليم الاسلام خالية من تلك الاغشية التي وضعها عليها بعض العلماء، ويوصل الى معرفة حقائق اسلامية بشكل ينشلج له الصدر، وعلى وجه تطمئن له النفس، وانى ادعو بني قومي واخواني الى المسارعة لمطالعته واقتنائه والاستفادة من ابحاثه ومحتوياته

وان ما يؤخذ على الاستاذ المؤلف قد شعر هو به فيما قال : على انني لم اكتب هذا البحث أول وهلة لهذا الغرض ( وضع مصنف في اثبات الوحي المحمدي ) وانما بدأت منه بفصل استطرادي لتفسير آية : « أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم » الخ . ثم قال . ولو انني قصدت هذا منذ بدأت بالكتابة لوضعت له ترتيباً آخر يغنيني عن بعض مافيه من الاستطراد والتكرار » الخ . فاكثر ما يؤخذ عليه يرجع الى استطراد في البحث يكاد ان يكون مملا وخصوصاً في فصل اقامة الحجة على مثبتي الوحي ونفاته(١)

وقد ابدى معذرته في قوله . ولكني كتبته في اوقات متفرقة وحالات بؤس وعسرة، لا ارى رجع عند موضوع منه ماقبله الخ . وبيان المأخذ وذكر المعذرة لا يعني التقليل من اهمية هذا الكتاب وشخصية مؤلفه بل على العكس يجعلنا نرجو ان يوالي تصنيفاته في تلك المواضيع باذلا الجهد في مجانبة مالاحظه على نفسه، جزاه الله عن الامة الاسلامية خير الجزاء، وضاعف له الاجر على مجهوداته التي لا تنكر والله ولي التوفيق

نابلس . عبد الحميد الساعي

---

(١) من الغريب أنني عنيت بالاستطراد بحث الخوارق كما قال هذا الاستاذ الذكي حتى انني استشرت بعض كبار العلماء أولي الرأي في اختصاره في الطبعة الثانية فلم يوافقني أحد بل قال الاستاذ العلامة الشيخ المراغي انه من أهم المباحث فلا ينبغي حذف كلمة منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## ( تقريظ أمير البيان، شكيب ارسلان )

ان المسلمين على بينة من أمرهم لا يحتاجون إلى دعاية ولا إلى التماس الادلة حتى يعتقدوا بوجود واجب الوجود الذي لا يمكن العقل البشري أن يتصور هذا الكون بدونه ، وكذلك لا يفتقرون إلى الادلة على صحة نبوة محمد ﷺ بعد أن تلقوا خلفاً عن سلف النور الذي أنزل عليه والذي مازال ينيرهم من العهد المصطفوي إلى الآن . فكتاب الوحي المحمدي للاستاذ العلامة حجة الاسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا لم يكتب في الحقيقة للمسلمين لانه كتاب يقيم الادلة على صحة أمر يحيا المسلمون ويموتون عليه ، ويرون جميع براهينه من قبيل البديهيات التي لا تحتاج عندهم إلى برهان كما لا يحتاج النهار إلى دليل . وإنما وضع الاستاذ هذا الكتاب للاوربيين الذين يريدون أن يعلموا ماعند الاسلام من الادلة على صحة الوحي المحمدي ، والذين منهم من إذا أنار لهم الدليل لم يكابروا فيه تعصباً وعدوانا وصدودا عن رؤيته. وقد كتبه أيضا لكل من نشأ نشأة أوربية أى خالية من التربية الاسلامية التي يكون الناشيء قد ارتضع فيها مباديء الاسلام مع لبن أمه فيقال انها رسخت فيه من الصغر ، ولما كان جميع من يقرءون العلوم العصرية اليوم ويتعلمون بحسب برامج الحكومات الاسلامية الحاضرة هم في الحقيقة أشبه بناشئة الاوربيين ولو كانوا مسلمين نسباً ، كان هذا الكتاب موجها أيضا اليهم، لانهم في حكم الاوربيين من جهة فقد التربية الاسلامية أو على ما يقرب من ذلك

فلهذا كنا ندعو لقراءة هذا المؤلف ليس الاوربيين فحسب بل ناشئة المسلمين أيضا ولا سيما الناشئة التي أبت الحكومات الاسلامية إلا أن تطبعها بالطابع الاوربي لاننا في هذا العصر مغلوبون وأوربة هي الغالبة ، والمغلوب مولع بتقليد الغالب حتى في الخطأ كما قال ابن خلدون. فالاستاذ الحجة يسرد ثلاثين مرتابين الاسباب التي تحمل المسلم على أن لا يرتاب بصحة الوحي النازل على محمد عليه السلام يقول :

ان محمداً كان أمياً لم يقرأ سفرا ولم يكتب سطرا، وهذا القرآن العظيم بفصاحته وبلاغته وإشارته إلى جميع مناحي الاجتماع بأرشق إشارة وأوجز عبارة ، لو لم يكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



من عند الله لا يعقل أن يقوم به رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب ولم يحصل علما من قبل ، بل قضى طفولته في البادية عند بني سعد بن بكر يرعى الغنم مع إخوته في الرضاع . ثم انه نشأ يتيما وكان مع يتمه المثل الأعلى في حسن التربية واستقامة الاخلاق حتى لقب بالامين ، ولم يكن أحد يماري في استقامته ، وكانوا لنزاهته يختارونه ليقوم بما يختلفون فيه فيما بينهم ، فيستحيل أن يكون رجلا موصوفا بالصدق والامانة إلى هذا الحد من أول نشأته إلى أن يبلغ سن الاربعين ثم يتحول دفعة واحدة فيصير كاذبا مفتريا ، ويضع من عنده أشياء يدعو الناس اليها ويقول انه سمع صوتا ولم يسمع صوتا ، وشاهد ملكا ولم يشاهد ملكا . ان هذا من الامور المستحيلة عرفا ثم انه لم يكن طالبا شيئا من وراء ماقام به من الدعوة لنقول انه كذب على الناس لينال حظا من حظوظ هذه الدنيا . فكل أحد يعلم انه لم يكن ينشد ملكا ولا مالا ولا ثروة ولا جاها . فلأي شيء يقوم بدعاية غير صحيحة ويضع أشياء من عند نفسه ويتحمل عليها الهزؤ والسخرية ثم البغضاء والشنآن ثم الاضطهاد والانتقام ويتعرض لخطر القتل وهو لا يريد رياسة ولا نفاسة ولا نعمة دنيوية من جميع هذه النعم ، بل كل مايريده أن يترك قومه عبادة هذه الاصنام التي ما أنزل الله بها من سلطان والرجوع إلى عبادة الواحد الأحد مبدع هذا الكون لا إله إلا هو

قد كان محمد عليه السلام مؤثرا العزلة لا يخالط أبناء عصره في مجامعهم ، ولا يشاركهم في عباداتهم الوثنية . ونشأ من صغره لا يعبد إلا الله تعالى ، وكان من مزاياه انه لا يقول الشعر ولا يخطب في الاندية ولا يتصدى لشيء من مظاهر الرياسة ولا الشهرة ، فكيف يمكن أن ينقلب دفعة واحدة فيخالط الناس ويدعوهم إلى التوحيد وإلى مكارم الاخلاق ، ويقوم فيهم بشيرا ونذيرا ، ويتجشم من العذاب مايتجشم ، ويتعرض لآلام أمر من العلقم ، ولم يكن هناك باعث فوق العادة حافز له على الخروج من عزلته التي بلغ الاربعين وهو عاكف عليها

ويقول السيد رشيد انه من المقرر عند علماء النفس وعلماء الاجتماع ان من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بلغ سن الخامسة والثلاثين ولم ينبغ في علم أو عمل عالمي عظيم لا يمكنه بعد ذلك أن يقوم بشيء منهما أُنفا (بضمتين) أي جديداً لم يسبق اليه فضلا عن الجمع بينهما. والحال ان محمداً ظهر ببدا الامر العظيم وبهذا البيان الالهي الذي لم يعهد العرب مثله وذلك بعد الاربعين فلم يكن قبل هذا التاريخ استعد له بشيء ولا وجد ما يدل عليه من قول ولا فعل ولا علم ولا عمل

قلت وقد يقول بعض الناس ان محمداً كان يظن في نفسه انه يوحى اليه فهو لم يتعمد التكذب تعمداً، وإنما بلغ به التأمل انه كان يسمع تلك الاصوات، ويرى تلك الخيالات، فيظن ما سمعه وحيا. وما رآه ملكا. والجواب على ذلك ان هذا الوحي كان قولا ثقيلا خارقا للعادة وكان يؤخذ به أخذاً شديداً حتى كان يخاف على نفسه، وطالما خاف (١) أن يكون به جنون. وهذا من جملة الادلة على صدقه وكونه لم يتعمد النبوة تعمدا ولا استشرف لها بشيء من الاشياء، وانه قد فاجأه الوحي مفاجأة لم يتقدمه عنده سوى الرؤيا الصادقة، وانه جاء وحيا فيه من العلوم العالية كما يقول السيد رشيد والاعمال العظيمة ما كان قلبا للاحوال والاوضاع الدينية والمدنية والاجتماعية بل انقلابا لا يماثله انقلاب معروف في التاريخ

ثم ان هذا الكلام الذي نفث في روع محمد (٢) ليس من نسق كلامه الذي يعرفه الناس له فقد تكلم محمد عليه السلام قبل البعثة وتكلم بعد البعثة ولا شك انه كان من أفصح البشر وأبلغهم وقد نطق بجوامع من الكلم تحار لها العقول ولكنه لا يزال بين كلامه الخاص وبين القرآن الموحي اليه بون بعيد، فلا كلامه الخاص ولا كلام أحد من الانبياء يسامت درجة القرآن في كثير ولا قليل. وكل من تأمل في القرآن العظيم وكان بصيرا بالبلاغة وقابله بكلام البشر يدرك هذا الفرق الكبير.

لا جرم أن القرآن يعلو في بلاغته وفصاحته وأسلوبه وشدة تأثيره علوا كبيرا عن جميع كلام العالمين، وكيف يكون ذلك إن لم يكن القرآن وحيا إلهيا؟ فقول بعض

---

(١) الصواب أن يقال: وربما خاف اولا الخ فان الخوف على نفسه انما عرض له (ص) في بدء الوحي (٢) الروع بالضم الخاطر والخلد والنفث فيه عبارة عن إلهام يلقى فيه، وهو دون وحي القرآن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الناس ان محمدا عليه السلام كانت تعروه نوبة عصبية فيظن نفسه يوحى اليه، ليس مما يعالل هذا العلو الذي يعلوه القرآن الذي أوحي اليه على الكلام الذي كان يقوله من نفسه بدون أن يوحى اليه، فان النوبة العصبية التي يزعمونها ليس من شأنها أن تأتي بهذا الاعجاز كله وأن تجعل هذا الفرق البعيد في كلام انسان واحد

ثم اننا لا نفهم لماذا يأبون أن يعتقدوا بكون تلك الحالة التي كانت تعرو محمداً عند نزول الوحي عليه هي من شدة وطأة الوحي وكونه قولا ثقيلا ؟ ولماذا يأبون إلا أن يسموا هذه الحالة التي كانت تعروه نوبة عصبية ناشئة عن مرض من أمراض الجسم ولم يقم على وجود هذا المرض دليل ؟ فأي استحالة في كون بارىء الوجود يوحي إلى أحد عباده الذين اصطفى قولا يحدث نزوله عليه نوبة عصبية يضطرب لها ويتفصد جسده عرقا كما كان يعتري محمداً عليه السلام . وأيضا فالنوبة العصبية الناشئة عن علة بدنية تقتضي أن يكون صاحبها مصابا بداء الصرع أو بمرض عصبي آخر تحدث منه هذه النوبات ، والحال ان النبي عليه السلام كان سليم الجسم ولم يكن مريضا، ولم يقل أحد من أهل عصره : لا من أعدائه ولا من أصحابه انه كان يصيبه شيء من أعراض الصرع أو من أعراض مرض آخر مزمن ، والذين ذهبوا إلى ذلك لم يستندوا على أدنى دليل ، وانما هي افتراضات مبنية على غير أساس ، وتخرصات بغير الواقع ، وبمجرد التخيل كما هو شأن كثير من الاوربيين ، أو هي فرار من التسليم ان تلك الحالة التي كانت تعرو محمداً عند نزول الوحي عليه هي حالة خاصة بنزول الوحي لم تكن لتحدث لولا ذلك . ولكن محاولة هذا الفرار لا تغني هؤلاء الفارين من الحقيقة شيئا إذ قد ثبت ان النبي ﷺ كان مزاجه عقلا وبدنا بغاية الاعتدال حتى ان المستشرق الافرنسي ماسينيون نفسه برغم صبغته الكاثوليكية الشديدة يعترف بأن مزاج محمد كان موزونا لا شائبة فيه . إذاً فافتراض النوبة العصبية بغير تأثير الوحي لم يبق له مجال إلا التعنت

وقد أشار السيد رشيد إلى هذا الموضوع فقال : إن أعداء الرسول من الافرنج وتلامذتهم تأولوا هذه الحالة التي كانت تحدث له بأنه كان يعرض له نوبات عصبية،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وتشنجات هيستيرية ،وما أبعد الفرق بين حالته تلك وحالة أولي الامراض العصبية في المزاج ،فقد كان مزاجه ﷺ معتدلا ، ولعله إلى الدموي العضلي أقرب،فذو النوبة العصبية يعرض له في اثرها من الضعف والاعياء البدني والعقلي ما يرثي له العدو الشامت ، وأما صاحب تلك الحالة الروحانية العليا فكان يتلو عقب فصمها وتسريها عنه آيات أوسورة كاملة من القرآن الذي بينا في هذا البحث بعض وجوه إعجازه اللفظي والمعنوي الخ

قد اهتممنا بهذه النقطة دون سواها من هذا المعترك لانه لا يكاد يوجد أحد اليوم في أوربة من العلماء المحققين إلا وهو معترف بأن محمدا لم يتعمد ادعاء النبوة تعمدا لينال بها رياسة أومجدا أومالا أو حظا من حظوظ الدنيا ، وانه انما أراد صلاح عقائد بني عصره من تقلبهم عن عبادة الوثن الى عبادة الحق ،فهذا أمر قد اتفقوا عليه تقريبا ولكنه لا يزال يصعب عليهم التسليم انه كان نبيًا يوحى اليه ، ولما كانوا لا يقدرون أن ينكروا الحالة التي كانت تصيبه قبل ان ينطق بالقرآن وانها حالة لم يكن يتعمدها ولم يكن يمكنه لو اراد أن يتعمدها ويتظاهر بها ـ لجأ بعضهم لتعليل هذه الحالة إلى قضية النوبة العصبية وذهب آخرون انه من قبيل الوله بالله تعالى الذي يخرج الانسان عن الطور المعتاد . وعلى كل حال قد اجتاز الاوربيون المرحلة الاولى من مراحل الاعتقاد بصحة دعوة محمد ، فقد لبثوا طوال القرون الوسطى يزعمون بتأثير كلام رهبانهم ان محمدا كان كاذبا ، فرجعوا الآن عن هذا القول إلى القول بأنه كان صادقا معتقدا ما يقوله حقا، وان هذا القرآن كان ينزل عليه وكان يعتقد هو انه من عند الله ،وكان يرى الملك ماثلا أمامه ، ولكن هذا كان نتيجة المرض بقول بعضهم أو التخيل بقول الآخرين،فادعاء الكذب على محمد قد سقط اليوم في أكثر بلاد النصرانية ،وقد اجتيزت المرحلة الاولى فبقيت المرحلة الثانية وهي تصديق كون محمد عليه السلام انما كانت تحدث له هذه الحالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



غير المعتادة لسبب وحي كان يأتيه من قبل الله تعالى لا بمجرد التخيل ولا من قبل المرض . وليس بعجيب أن يتأول هذا التأول أهل عصر مادي كهذا العصر يصعب عليهم الاعتقاد بالغيب وتعليل الامور بغير ما يقع تحت الحس . ولكنهم لو تأملوا لوجدوا أنفسهم عاجزين عجزا تاما بازاء الاسرار الكونية لا يحلون منها مشكلا إلا وصلوا الى سد واقف في وجههم لا يقدرون ان يجتازوه الا بعد التسليم ان هناك قوة خارقة للعادة ، وان القول بوجوده اقرب الى العقل والى العلم من هذه التمحلات الواهية التي يحاولون بها تعليل الحوادث كلها بالاسباب المادية ، ويلجئهم الامر في اكثر الاحيان الى تلمس الافتراضات المبنية على غير اساس

ان كتاب الوحي المحمدي الذي جاء به الاستاذ السيد رشيد رضا في هذه الايام قد أتى عصره على قدر ، لانه زمن صار يجب فيه التعليل حتى في الامور التي هي معدودة الى اليوم من البديهيات . ومادمنا نقفو الاوربيين صاعدا ونازلا ولا مناص لنا من هذا الاقتداء ، كان لا بد لعلماء المسلمين من إعداد الاسلحة العقلية اللازمة لمكافحة الشبهات التي هي من أصل أوربي ، فكتاب الاستاذ واف بهذا الغرض لا يخطر في البال معنى من المعاني التي يقتنع بها القارىء بعلو مزايا الاسلام إلا وقد أشار اليه

نعم قد فات هذا الكتاب موضوع جليل ربما كان أدل على إعجاز القرآن وعلى صحة الوحي به وكونه من عند الله حقا من سائر الموضوعات . وهذا هو ما في القرآن من الآيات المطابقة للقواعد العلمية التي انتهى اليها تحقيق الاوربيين في هذا العصر من جهة التحولات الكونية . فمن المعلوم أن محمداً عليه السلام فضلا عن أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، قد نشأ في مكة حيث لم تكن علوم ولا معارف ولا جامعات ولا مدارس وكذلك لم يكن في المدينة . وان قلنا انه كانت علوم ومعارف ومدارس تقرأ فيها العلوم الكونية وذلك في غير جزيرة العرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



كالشام أو كالاسكندرية أو كالقسطنطينية أو كرومية مثلا فان محمداً كان بعيداً عن ذلك المحيط العلمي كله لا صلة له به ثم ان العلوم الكونية التي كانت في ذلك العصر لم تكن فيها هذه النظريات الحديثة كالرأي السديمي مثلا الذي يقتضي أن تكون الاجرام السماوية كلها في الاصل دخانا ثم تتجمد كتلة واحدة ثم ينفصل بعضها عن بعض أجراما متفرقة . وانك لتجد هذا في القرآن صريحا ( أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي ) فلو لم يكن القرآن وحيا ما كان يمكن محمداً أن ينطق بحقيقة علمية لم تتقرر فعلا إلا في هذا العصر . وكذلك كون مبدأ الحياة في الماء قيل إنه قال به بعض فلاسفة اليونان ولكنه لم يكن قاعدة علمية كما هي اليوم . وكذلك كون الزوجية منبثة في الممالك الثلاث الكونية الحيوان والنبات والجماد لم يكن ذلك معروفا في عصر محمد عليه السلام وانما كانوا يعرفونه في المملكة الحيوانية وشيء من المملكة النباتية المشابهة للحيوانية ، والحال أن القرآن جعل هذا المبدأ عاما ( ومن كل شيء خلقنا زوجين ) وغير ذلك من الآيات التي جاء فيها مثل ( من كل زوج بهيج ) و ( من كل زوج كريم ) . وكذلك حركة الاجرام الفلكية ، فقد كان الفلكيون في القديم يعتقدون بوجود سيارات وثوابت ولم يتغير هذا الاعتقاد إلا بحسب علم الهيئة الجديد . والحال ان في القرآن مايدل على أنه ليس من جرم غير متحرك ( وكل في فلك يسبحون ) وغير ذلك مما أحصاه المرحوم الغازي أحمد مختار باشا نحوا من تسعين آية فيما أتذكر ، وفسره تفسيراً علمياً أثبت ما فيه من المطابقة للنظريات العلمية الحديثة . وكان مختار باشا من أفذاذ الدهر في علم الهيئة والرياضيات والطبيعيات فلا يقدر أحد أن ينكر ضلاعته في هذه العلوم . ولقد أشرت على الاستاذ الحجة السيد رشيد بأن يلحق بكتابه هذا ليكون مستوفياً جميع شروط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الافادة خلاصة كتاب مختار باشا الغازي المسمى « سرائر القرآن » لان الذي يؤثر في عقول الاوربيين وعقول النشء الجديد في الشرق من مطابقة القرآن للنظريات العلمية الحديثة هو أعظم مما تؤثره البراهين العقلية والادبية والاجتماعية

شكيب أرسلان

[ المنار ] كتب أمير البيان هذا التقريظ بعد قراءته لكتاب الوحي المحمدي ببضعة أشهر وكان قد نبه على مايظهر أن الموضوع الذي قال هنا انه قد فاتنا — لم يفتنا. فاننا قد أشرنا اليه في مواضع كان آخرها ما يراه القارىء في آخر صفحة من خاتمة الكتاب، وفيها ذكر هذه المسائل التي مثل بها لما في القرآن من المسائل العلمية التي في القرآن وزيادة عليها، وقد وعدنا في هذه الخاتمة كما وعدنا في تصدير هذه الطبعة بأننا سنعقد لها فصولا في ملحقات الكتاب التي ستكون في الجزء الثاني منه مع أمثال لها من سنن الكون الاجتماعية والاخبار الغيبية والوصايا الصحية

وقد اقترحنا على الامير حفظه الله تعالى ما كنا اقترحناه عليه عند ما كتب الينا انه سيكتب تقريظا للكتاب بأن يجعله استدراكا على كلام له في كتاب (حاضر العالم الاسلامي) النفيس مضمونه انه لم يوجد في هذا العصر كتاب يصلح لدعوة الافرنج إلى الاسلام

وأما ماذكره في أول التقريظ من استغناء المسلمين الصادقين عن هذا الكتاب أو كونه غير موجه اليهم فغرضه خاص بصحة عقيدتهم في أصل الاسلام، ولكن السواد الاعظم منهم عرضة للتشكيك بالشبهات العلمية العصرية أو دعاة التنصير لأنهم أسرى التقليد، وأشرنا الى حاجتهم الى براهينه على إعجاز القرآن والنبوة في مقدمة التصدير لهذه الطبعة

وقد وصل هذا التقريظ الينا في ٢ من ذي الحجة سنة ١٣٥٢ بعد طبع ما اخترناه من التقاريظ فجعلناه مسك الختام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# كتاب الوحي المحمدي

## نقد وتحليل ـ نظرة عصرية في اعجاز القرآن (*

(سوء أعمال المبشرين — أخلاق سيدنا محمد العالية — العناية بالوحي المحمدي)

عند ما يخرج أحد المؤلفين كتابا يتصدى له النقاد فيشيرون الى مباحثه بين تقريظ وانتقاد. وأخذ ورد. ويكشفون عن محاسن الكتاب وعن المآخذ التي يرونها فيه وهذه الطريقة قديمة وأصبحت اذا قرأت نقداً لكتاب لا تتوقع إلا أحد أمرين: إما اعلانا أدبياً عن الكتاب وإما تنفيراً منه وفي كلتا الحالتين يكون القارئ مظلوما

وقلما أعرض لموضوع كتاب بالنقد أو التقريظ فليس من شأني أن أجامل المؤلفين أو أخدع القارئين. وانما يدفعني إلى الكتابة عن كتاب ما ذلك الاثر الذي يحدثه في نفسي ذلك المؤلف. وتلك العاطفة التي تتجاذبني من أثر هذه القراءة

ولعل أصوب طريق للنقد في نظري أن تجعل من الكتاب الذي تتعرض له موضوعا لتبدي رأيك وما يعن لك من الافكار بصدد هذا الكتاب

ولعلي لا أجامل اذا قلت ان كتاب الوحي المحمدي الذي ألفه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا أثار في دافعا للتعليق عليه ونقده، وأن أجعل ذلك الموضوع مجالا للمناظرة في موضوع هام له أثره في العالم الاسلامي إن لم يكن في العالم أجمع

فالكتاب كله أدلة لاثبات صحة الوحي المحمدي وبحث علمي في المعجزات والدعوة إلى الاسلام

***

أما ان الوحي المحمدي في حاجة إلى أدلة منطقية أو علمية لاثباته فهذه مسألة فيها نظر. لان الاسلام جلي ظاهر لا يحتاج إلى أدلة منطقية أو علمية لاثباته. ولكن المسألة ليست مسألة اثبات، بل هي مسألة ردود على فتنة أشعل لظاها جماعة من المستشرقين والمبشرين، فأخذ الاستاذ السيد رشيد يرد الدليل بالدليل

(*) بقلم الدكتور حسين الهراوي بمصر ونشر في جريدة الجامعة الاسلامية بيافا، ولم ينشر في خاتمة الطبعة الثانية لكتاب الوحي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والحجة بالحجة ، وما زال بدر منقام حتى سد عليه الطرق ، وكبله حتى تلاشت تلك المواصف التي أثارها هذا المستشرق، وجعلتنا نرى أغراض جماعة من الاوروبيين واضحة من طعنهم في الاسلام ونبي المسلمين ، وعلم الله أن لم تكن بالاستاذ حاجة الى المناقشة أو ترديد الادلة لو ان هؤلاء الناس كانوا خالين من الغرض في مباحثهم.

ولعل هذا ماجعل الاستاذ رضا يقارن بين معجزة القرآن الدائمة والمعجزات التي سبقت الاسلام باسلوب منطقي وعلمي

غير اننا نلاحظ ان الاستاذ السيد رشيد أغفل ذكر بعض مسائل هي في نظرنا آيه الاعجاز في القرآن . فاسلوب القرآن البياني واعجازه الادبي والمنطقي كل هذه الانواع من الاعجاز مسلم بها من المسلمين والمنصفين من غير المسلمين، إلا أن في القرآن انواعا من الاعجاز العلمي استلفتت نظرنا بصفة خاصة خصوصا ان القرآن أشار إلى الموضوعات العلمية وأحالها على الراسخين في العلم وقال (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فاشار الى العلم وانه سيكشف عن كثير من اعجاز القرآن(١)

فالذي يقرأ مثلا الآية (ايحسب الانسان أن لن نجمع عظامه؟ بلى قادرين على ان نسوي بنانه ) لايرى فيها شيئا من الاعجاز العلمي إلا ان الله سبحانه وتعالى سيجمع العظام ويعيد البنان وهي نهاية الاصابع

ولكن بعد أكثر من الف وثلاثمائة يثبت العالم ان اصابع الانسان هي التي تحدد شخصيته وتكون بصمات الاصابع هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الشخصية وانه تقام لها الادارات الخاصة وتعتمدها المحاكم ، كل هذا يجعلك تدهش لسر اعجاز هذه الآية بان آيات الله قد أظهرها في انفسنا ويكون تفسير الآية انه سيجمع عظام الانسان ويعيده بشخصيته كما لو فعل ذلك قلم تحقيق الشخصية

هذا النوع من الاعجاز العلمي ما زال بكراً في القرآن ومازال محتاجا إلى الدراسة والتفسير والسبب في ذلك بعد الطبقة المتعلمة تعليما فنيا عن النظر ودراسة القرآن من هذه الوجهة (٢)

(١) المنار . قد بينا هذا في كتاب الوحي واستشهدنا بهذه الآية في خاتمته

(٢) انه ليس بكرا فقد بحث فيه ولكن عجائب القرآن لا تحصى كما ورد في الحديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وأذا ماستطردنا الى انواع الاعجاز الفني في القرآن فلا يصير ذلك كتابه الاستاذ رشيد لانه كتاب في الحقيقة للرد على أولئك الناس الذين يتشدقون بالفهم والعلم للطعن في الاسلام ولذلك نمر سريعا على تلك الفقرات التي عقدها الاستاذ رشيد للمقارنة بين الاديان .

* * *

أعجبني تلك الفصول الفياضة الممتعة عن حرية الفكر في الاسلام . ونذم التقليد والحض على التفكير الحر في دائرة العقل . تلك الفصول التي دبجها الاستاذ في كتابه مستشهدا بالقرآن والحديث

والحق أن هناك فرقا شاسعا بين الاسلام والمسلمين . ولقد أتى على المسلمين حين من الدهر تسلطت عليهم الاعاصير السياسية فقام جماعة باسم الدين يبتدعون المذاهب لاغراض سياسية . ويستغلون الشعور الديني لمآرب دنيوية . ولا زلنا نسمع عن بعض زعماء يستغلون الدين لانفسهم ويفرضون على اتباعهم زنات من الذهب كل عام . ولذلك كان موقف الاستاذ رشيد في كتابه عن هذه النقطة موقفا مشرفا . فقد كشف عن الوجه الصواب وما أحوج المسلمين الى أمثال هذا الموضوع ليفتح أعينهم للحقائق حتى يروا الحق كما هو لا كما صوره الواهمون المغرضون . وما أحوج الناس الى ترجمة هذه الفصول لنشرها على العالم فالناس في البلاد الاجنبية معذورون لعدم معرفتهم حقيقة الاسلام وقد ذكر الاستاذ رشيد أسباب الحجب بين الفرنج وحقيقة الاسلام . وعددها واحداً واحداً . ولكنه لم يذكر المستشرقين في فصل خاص ولم يذكر أسباب طعنهم في الاسلام ولم يفرد في كتابه فصلا يأتي فيه على ذكرهم وأثرهم في مطاردة الاسلام في بلاده، وان كان لمح الى ذلك تلميحا في رده على درمنغام(١)

ونحن لا نقول إن للمستشرقين كبير الاثر في اظهار الاسلام على غير حقيقته وانهم يطعنون في سيدنا محمد ﷺ من غير حق . ومهما تكن الاسباب الداعية لذلك فنحن أحوج ما نكون للرد عليهم واظهار أغلاطهم وتسفيه أحلامهم

١) ان كتاب الوحي ليس بكتاب تاريخ ، فلذلك اكتفينا في هذه المسألة بالتلميح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أما ما كتبه الاستاذ عن الكرامات ودعوى جماعة من المشعوذين الدينيين باسم الولاية والكرامة الى غير ذلك من المسائل التي مازالت تشغل أذهان السذج من الناس — فما ذكره في ذلك يعد آية من آيات الايمان الصادق والاسلام الصحيح الذي لايستغل لمآرب دنيوية . وعندي ان المسلمين قد آن لهم أن تفتح أعينهم لتلك المسألة الجوهرية ، وانه لعار أن تظل تلك العقائد الخرافية ممسكة بالرقاب إلى الامة في عهد النور والعرفان

والحق ان في العالم أشياء كثيرة غامضة ولا زالت مسألة الاعمال الخارقة للعادة موضوع بحث ، وإن كان العلم لم يحدد مركزها تماما ، ولكن على أي حال لاصلة بين هذه الاعمال وبين الدين لاننا نسمع الكثير منها في مذاهب الاديان المختلفة حتى في الديانات الوثنية التي لايقبلها عقل مثقف الآن وحتى في الاديان التي لازالت تعبد الاصنام وتقدس الانسان

على ان السيد رشيد تصدى الى مسألة (جان دارك) وكتب عنها بما وسعه علمه الواسع . ولكني أظن أنني اطلعت على مقالة لكاتب فرنسي عن كتاب يعزو سر نجاح جان دارك إلى أنها كانت من العائلة المالكة الفرنسية وأن شاراتها كانت تمتاز بالشعار الملكي

والحق أن كتاب الاستاذ رشيد يعد نوعا جديداً في التفكير الاسلامي الحديث وأنه نواة صالحة للنسج على منواله بتوسع

وإنني كنت نهجت في عدة مقالات في التحليل النفسي لحياة سيدنا محمد أن نطبق علم النفس والغرائز على أخلاق وعادات وآداب سيد المرسلين واستنتجت من ذلك أنه كان آخر حلقة في سلسلة الغرائز العالية من أجداده ، ولعل الاستاذ السيد رشيدا اذا توسع في هذا الموضوع وأدمجه يكون قد أدى خدمة جليلة باذاعة هذه المباحث التي عدها كل من اطلع عليها بحثاً مبتكراً في هذا النوع من التفكير الاسلامي

وأخيراً أهنيء الاستاذ على إخراج هذا الكتاب وأغتبط إذ نفدت طبعته الاولى ولا زال الاستاذ يوالي الطبعة الثانية . وانني أشد اغتباطا إذ أعلم أن هذا الكتاب جار ترجمته لعدة لغات شرقية وغربية . كل هذا في أقل من بضع شهور على ظهور الكتاب وهذا كله شهادة ناطقة لما لاقاه هذا المؤلف الثمين من التقدير بين المسلمين ، اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# العبرة بسيرة الملك فيصل

رحمه الله تعالى

( ٦ )

## اعلان استقلال سورية

كان جل اشتغالنا في دمشق وأهمه في الاسبوع الاول من جمادى الآخرة أو الاسبوع الاخير من فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ محصوراً في الاستعداد لاعلان استقلال سورية المتحدة فلم يدر بيني وبين فيصل أحاديث خاصة في غير هذا فأكتبها بعد إرسال وفده إلى مصر فالحجاز

ولقد كنت على ما أعلم أول من اقترح على الاخوان في دمشق ثم على المرحوم يوسف بك العظمة في بيروت أن تعلن سورية استقلالها التام المطلق وتجعل دول الحلفاء معها أمام امر واقع - كما يقال - ولما عاد الامير فيصل من أوربة ليقيم أسبوعا واحداً يأخذ فيه تفويض البلاد إياه أو توكيلها له في المسألة السورية وأبى عليه الزعماء وجمهور الاخوان هذا التوكيل رأوا أن خير ما يشغله أو يصرفه عن العودة الى أوربة للاتفاق مع فرنسة وانكلترة على شكل الانتداب الذي رضيه - أن يقنعوه باعلان الاستقلال ونصبه ملكا على البلاد، فاقتنع ظانا ان ما يرون أنه هو الصارف له عن ذلك هو أقوى ما يمكنه منه، وهو يرى أنه لا مندوحة عنه

وكان أول عمل لحزب الاستقلال بالاتفاق مع الامير دعوة أعضاء المؤتمر العام إلى دمشق، ثم وضع الاساس الذي يبنى عليه الاستقلال، فعقدوا لهذا عدة جلسات في دار علي رضا باشا الركابي ودار رفيق بك التميمي وغيرها كنت أحضرها الى أن قرروا بموافقة الامير أن أذهب إلى بيروت لاقناع زعمائها والمجيء بهم الى دمشق لانهم كانوا قد امتنعوا عن إجابة الدعوة، فسافرت الى بيروت في أول مارس، ولم أتمكن من جمع كلمتهم المتفرقة إلا في مدة أسبوع كامل كانت آخر ليلة منه آخر جلسة لنا معهم في دار الاعتماد التي يشغلها باسم حكومة الشام يوسف بك العظمة، وقد كتبت عنها في مذكرتي ما يلي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يوم الاحد ٧ مارس (١٦ جمادى الآخرة)

اجتمع مندوبو بيروت البارحة بدار الاعتماد وتذاكروا في مسألة السفر فاختلفوا وكان رأي الاكثرين عدم السفر حتى يجيء من الشام نبأ رسمي بتحديد جلسة المؤتمر المنتظرة، ورأي أبي علي سلام السفر، فوافقته وأصررنا فاقتنعوا وسافرنا صباح اليوم

وصلنا إلى الشام الساعة ٤ و٣٥ ق مساء فوجدنا المؤتمر مجتمعا فصليت الظهر والعصر جمع تأخير وحضرت الجلسة فوجدت البحث دائراً على خطاب المؤتمر الى الامير فيصل فطلبت أن يقرأ علينا كتابه الى المؤتمر - وكان قد قرئ - فأعيدت قراءته، واقترحت شيئا من التعديل والاصلاح في جواب المؤتمر له فقبل

ثم قرئ في الجلسة قرار المؤتمر ( ونوقش فيه ) وعهد إلي أخيرا تصحيح عبارته . اه ما كتبته بعد الجلسة من تلك الليلة لاجل الذكرى. وهذا القرار حرر في أثناء غيبتي في بيروت بعد تلك الجلسات التي عقدت للبحث في موضوعه وأشرت اليها آنفا

وقد اقترح بعض أعضاء المؤتمر من غير المسلمين في هذه الجلسة أن ينص في قرار المؤتمر على أن حكومة سورية المتحدة لا دينية ( لايك ) ووافقه بعض المسلمين الجغرافيين، وعارضه آخرون مقترحين أن ينص فيه على أنها حكومة اسلامية عربية أو دينها الرسمي الاسلام . واحتدم الجدال فلم أر مخرجا من هذه الفتنة إلا اقتراح السكوت عن هذه المسألة . ومما قلته ان إعلان كونها لا دينية يفهم منه جميع المسلمين انها حكومة كفر وتعطيل لاتقيد بحلال ولا حرام، ومن لوازم ذلك انها غير شرعية فلا تجب طاعتها ولا إقرارها بل يجب إسقاطها عند الامكان، فالاولى السكوت عن ذلك فوافق الاكثرون على هذا الرأي والاكتفاء باشتراط أن يكون دين ملكها الرسمي هو الاسلام فتقرر ذلك

وانني بهذه المناسبة أذكر ما كتبته في مذكراتي عن الجلسات الثلاث الاخيرة التي حضرتها قبل سفري إلى بيروت لما فيها من تفصيل هذه المسألة والعبرة بل العبر الكثيرة فيما يسمونه الحالة الروحية في ذلك المؤتمر بل في سورية كلها، وهذا نصها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يوم السبت ٨ جمادى الآخرة ٢٨ فبراير

دعاني الاخوان الى جلسة بدار رفيق التميمي للمذاكرة فيما يبنى عليه اعلان الاستقلال فقرأ عزت (افندي دروزة) كاتب المؤتمر شيئا كتبه في معنى ما كنا بيناه في جلسة عند توفيق (بك الناطور) ولكنه ترك فيها أهم ما اقترحته عليهم في تلك الجلسة وهو بناء التقرير على قاعدة كون الاستقلال السياسي حقا طبيعيا للشعوب كما أن الحرية الشخصية حق طبيعي للافراد — وقاعدة قيام العرب من السوريين وغيرهم بثورة على حكومتهم التركية ونجاحهم فيها — وذكر النص المؤيد لذلك من القانون الدولي — وقاعدة اعتراف مؤتمر الصلح العام لبلادنا بالاستقلال وايداعه في المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم الخ نعم انه ذكر فيما كتبه اسم الثورة ولكن بغير هذه الطريقة والقوة ، فقال رفيق التميمي ان هذه الصورة حسنة ولكنها تشبه المقالة (قلت المراد الموضوع لا الاسلوب)

وسألت عوني (بك عبد الهادي) عما كلفته إياه وأمره الامير به بناء على اقتراحي من استخراج الشهادات الرسمية (من قبل الدولة البريطانية) للجيش العربي ، فاذا هو لم يأت الا بعبارة اللورد كرزون منها

يوم الاحد ٩ جمادى الآخرة ٢٩ فبراير (شباط)

اجتمعنا البارحة بالاخوان في دار الركابي (باشا) وتناقشنا في عدة مسائل مما يتعلق بقرار اعلان الاستقلال ، وتأليف حكومة جديدة ملكها فيصل ودينها الاسلام ، منها مسألة العلم السوري ، ومن يعلن الاستقلال ؟ الامير أم المؤتمر ؟ وغير ذلك مما سبق البحث فيه في جلستين سابقتين ، وكان ترجح أن يكون لسورية علم مستقل غير علم الحجاز المرفوع الآن في الشام وملحقاتها ، وتقرر هذا ولكن لم يتقرر شكل العلم ، ثم ان بعضهم قال في هذه الجلسة ان الامير فيصلا لم يقبل ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بحمل ، وقال انه يسوء والده الملك جداً ولكنه يقبل أن يوضع في العلم الحجازي علامة السورية كصورة نجم في المثلث الاحمر أو في غيره ، واختلف الرأي في تبديله أو إبقائه مع علامة فيه ، فتقرر الثاني بأغلبية ضعيفة هي واحد او اثنان اه

يوم الاثنين اول مارس قبل سفري الى بيروت

اجتمعنا بالاخوان ليلة الاثنين البارحة بدار الركابي (باشا) للمذاكرة في المسائل التي تتعلق بالاستقلال أيضا . وكان أهم ما ألقي فيها من البحث : هل يكون للحكومة (شيخ الاسلام) أو وزير للامور الشرعية ام لا؟ وعلى الاول هل يكون من أعضاء مجلس الوكلاء أو الوزراء أم لا؟ فقال بعضهم بالسلب (اي لا حاجة الى وزير ديني او اسلامي)! وبعضهم بالحاجة إلى رئيس ترجع اليه أمور المحاكم الشرعية والاوقاف ، ثم طلبوا مني بيان رأيي في الموضوع فتكلمت من وجوه :

(١) مكانة العرب من الاسلام وإمامة المسلمين الذين يقتبسون دينهم ، ويعبدون ربهم بلغتنا ، ويحجون الى بلادنا ناسكين وزائرين

(٢) كون هذا الامر قوة أدبية وسياسية واقتصادية لنا لا يمكننا الاستفادة منه الا اذا كان لحكومتنا صفة اسلامية

(٣) ما استفاده الترك من انتحالهم لمنصب الخلافة وجعل دين حكومتهم الاسلام من عطف المثلثات اللابين من مسلمي الاقطار عليهم وانتصارهم لهم الى الان وكون هذا من أسباب بقاء ملكهم على اختلاله الى اليوم *)

*) هذه المسألة يمكن كغيرها بسطها بمقال طويل يفند فيه خطأ متأخري الترك الذين ألغوا منصب الخلافة تقربا الى أوربة ، وزعمهم أن الاسلام وخلافته لم تفدهم بل أضرتهم ، وان الحجة البالغة على هذا عدم ثورة العالم الاسلامي على الحلفاء في الحرب الاخيرة . فهذا جهل طالما بيناه في المنار ويمكن الزيادة فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



(٤) كون العرب في الجزيرة وغيرها لا يمكن جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم إلا بدعوة دينية (كما حققه ابن خلدون من قبل) ولا يمكن لسورية أن تبقى مملكة مستقلة إلا باتحادها مع غيرها من البلاد العربية المتصلة بها

(٥) كون السواد الاعظم من العرب مسلمين يغارون على الاسلام اعتقاداً وإيمانا ، فاذا جعلنا حكومة سورية مجردة من الصفة الاسلامية يوشك أن يقلبوها بدعوة دينية في أول فرصة

(٦) ماتقرر في علم أصول القوانين من كون القانون لا يكون صالحا للأمة إلا اذا كان مراعى فيه عقائدها وعاداتها وتاريخها . وعلى هذا يجب أن تكون الشريعة هي المستمد الاعظم للقوانين التي نحتاج اليها على فرض عدم تدين حكومتنا بالاسلام ، وعدها أئمة الفقه كعلماء القوانين ، فاذن لابد لنا من وزير شرعي ومن رجال آخرين من علماء الشرع لهذه الحكومة .

(٧) كون شريعتنا صالحة لهذا الزمان كغيره وليس فيها ماينافي المدنية اذا لم تتقيد بمذهب الحنفية أو غيره . وذكرت أمثلة في ذلك وقواعد شرعية ، فاعتمدوا رأيي وقرروه اه

هذا ماكتبته من خلاصة تلك الجلسة الطويلة في ذلك الوقت القصير وقت السفر . ولكن ماتقرر بعد سفري لم يبن عليه ، ولم يمنع أن يقترح بعضهم أن يكتب في نص قرار الاستقلال جعل الحكومة السورية لادينية

وقد ظهر بعد ذلك من العبر في المؤتمر نفسه ماقد نبينه عند سنوح الفرصة له وأغرب ما نجم من رءوس الالحاد والاباحة في أثناء المناقشة في القانون الاساسي للدولة السورية

هذا وان ما كان من الجلسات الخاصة بيني وبين الملك فيصل بعد اعلان الاستقلال قد انحصر في صباح يومي الجمعة والاحد اذ لا تعقد فيهما جلسات المؤتمر ، وقد نفذ ما كنا قررناه من ارسال وفد الى ابن السعود بكتاب منه وكتاب مني ، ثم تجددت أمور اختلف فيها رأيي مع رأيه وسألخص ما أراه مفيدا من ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# حركة النازي اللادينية

## وشجاعة الفاتيكان وصراحته

منقولة عن المقطم الذي صدر بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ — ٧ مارس سنة ١٩٣٤

لما شجر الخلاف في الكنيسة الانجيلية في ألمانيا ، وكثر التحدث عندهم بالكنيسة الالمانية الرسمية أو النازية وبالطائفة التي تسمى نفسها بالالمانيين المسيحيين لم يدر الناس في الشرق كثيراً ولا قليلا عن هذا الخلاف في الكنيسة البروتستانتية الالمانية ، وظنوه خلافا وطنيا عارضاً لا يلبث أن يسوى بينهم ، وانه لا يمس جوهر المسيحية بشيء

ولكننا ما لبثنا أن سمعنا باشتداد الخلاف ، وبأنه خلاف على جوهر حتى ذهبت الاكثرية المعارضة إلى مدى القول ان النازي يريدون أن يمزجوا جوهر المسيحية بشوائب الوثنية ، ولم نفهم المراد بالوثنية حتى أفهمنا إياه النازي أنفسهم إذ وكلوا الى اثنين من أساطين كتابهم فيما يظهر فكتبوا كتابين في جوهر هذا التغيير الذي يقرب المسيحية من الوثنية ، وأحد هذين الكاتبين اسمه روزنبرج واسم كتابه «خرافة القرن العشرين»

ونحن لم نر الكتاب ولكن نقلت الينا الانباء نبذاً منه ، وقيل لنا ان النازي سيتخذون هذين الكتابين قانونا لايمانهم الجديد ينشرونه فيما بينهم ويحفظونه أولادهم في المدارس ويعلقون آياته على ابواب عملهم وفي منازلهم ، ويعصبون بها رءوسهم فكانوا يلبسون عصابات

وفي تلك النبذ التي قرأناها ما فهمنا منه ان النازي ينكرون المسيح قاعدة المسيحية ويحسبونه معلماً دينياً إن كان انجيله ملائما لعصره فهو لا يلائم هذا العصر ذلك لانه بشر في ذلك الزمان بالسلام ، والسلام لا يلائم فطرة الخلق ، وقد جرب كل التجارب في مدة ألفي السنة التي مرت فما احتمل تلك التجارب ، لان الناس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



المسالمين الوديعاء لا يرضى الواحد منهم إذا لطم على خده أن يحول الآخر لضاربه، وإذا سئل ثوبه أن يعطي رداءه فوقه، وإذا سخر ميلا أن يمشي مع مسخره ميلين

لا يرضى الرجل الوديع المسالم ذلك فما بالك بالالماني الشديد المراس في معاملة الغريب الساس انقياد في أيدي حكامه مهما يكن مبلغ استبدادهم به وبنظام الحكم والدستور والبرلمان في بلاده

ألا ترى ان الالماني لا يغفر لأجنبي أقل هفوة يهفوها وبعدها إبداء لشعوره القومي وهو قد اغتفر للنازي حل البرلمان وإلغاء الدستور وإنشاء دكتاتورية مطلقة، وليس الفرنسوي ولا الانكليزي مثل ذلك إذ لا يتصور أحد من الذين يعرفون أخلاقهما وتربيتهما الدستورية انهما يرضيان بانقلاب دستوري مثل الذي رضيه الالماني

ان الذين قالوا ان النازي يريد ون مزج المسيحية بالوثنية قالوا شيئا كثيراً فان إنكار قاعدة المسيحية يعيد القوم إلى العصور السابقة لانتشار المسيحية، وقد كانوا فيها يعبدون مثلما كان العرب يعبدون في عصور الجاهلية: اللات والعزى ومناة الاولى، فليتعموا بأصنامهم وأوثانهم

وهذا الحنين إلى عهود الوثنية يبعد النازي عن أديان التوحيد الثلاثة، وهو شذوذ لم يختلف عن شذوذ امبراطور ألمانيا السابق، فقد كان يعتقد ان الشعب الالماني شعب الله الخاص وانه هو ملك هذا الشعب المختار بحق إلهي، ولعل هذه الفكرة ورثها النازي عنه وهي التي تجعلهم ينقمون من اليهود ما ينقمون

وكاتب هذه السطور ليس كاثوليكيا ولكنه يرى من العدل والانصاف ألا يترك هذه العجالة من غير أن ينوه بفضل الفاتيكان ويده على المسيحية في رد هذا الكيد لها، فقد أبدى في هذا الحادث ما اشتهر عنه من الغيرة والسهر على الوزنات الخمس التي عهد اليه فيها، فكان بينه وبين النازي مفاوضات على عقد «كونكرداتو» يقرر به موقف الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا، فلما درى بحركة النازي هذه والتي هي في جوهرها لا دينية قطع المفاوضة ولم يمنعه من ذلك كون رئيس الوزارة ووكيلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



كانوا ايكيين ، لانه إن كان لا حياء في الدين فهناموضع إبداء الشجاعة والجرأة وعدم الحياء في المجاهرة بالصغير ، وان كانت المجاملة والمداورة تصلح أساساً للسياسة فانها لا تصلح أساساً للديانة ، وكل من بنى عليها فهو «يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار ، وهبت الرياح ، وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما»

وعندنا ان هذه الحركة النازية تحقيقه للشعبيه من الوجهة الدينية ، وانه إن كانت ألمانيا قد سلمت من البلشفيه السياسيه لم تسلم من البلشفية الدينية ، والفرق بين البلاشفة والنازى ان الاولين صريحون في مروقهم من الدين ، وان الثانين يمرقون من وراء ستار

ومما يدل على أن النازي يريدون ان ينفوا عن الاذهان فكرة الله والالوهية قولهم في القسم الذي أقسموا لزعيمهم منذ أيام «أقسم لادولف هتلر والحق الابدي» فما هو هذا الحق الابدي ؟

وجاء في التلغرافات التي نشرت في الاسبوع الماضي ان قداسة البابا خطب في جمع من كبار رجال الدين أمس بمناسبة العزم على تطويب ثلاثة من القديسين فحمل على «العقائد الوثنية» الحديثة في ألمانيا وقال «ان حياة أولئك القديسين كانت مثالا باهراً من المحبة المسيحية ، وإنذاراً من مثل الحركة التي تريد العالم على العود الى الوثنية والشعب الالماني النبيل هو الآن في مأزق من تاريخه ، والآراء والاعمال السائدة بينه ليست مسيحية ولا انسانية ، فان الزهو القومي لا ينتج الا زهواً بالحياة وهو بعيد عن روح المسيحية والانسانية معاً»

(ن ش)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# المعارك الدينية في ألمانيا

## بين طوائف البرتستانت

(ترجمة كوكب الشرق عن الطان الفرنسية في ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤)

لا تزال المعارك الدينية تزداد خطورة بين الطوائف التابعة للكنيسة الانجيلية في ألمانية

وقد اجتمع السينودس الانجيلي الحر وهو مؤلف من رجال الدين ومن التابعين قبلا لثلاثين سنودس من ثلاثة وثلاثين سنودسيا، اعني من المصلحين واللوثريين وأعضاء الكنيسة المتحدة وهم من اللوثريين والمصلحين الذين انضموا معا في عهد حكم فردريك الاول ووافق السنودس المشار اليه على إصدار منشور جاء فيه ما يلي:

« ان الاسباب التي أحدثت الاضطراب الشديد في الكنيسة الانجيلية الالمانية ترجع إلى الحملات التي أثيرت ضد معتقدات هذه الكنيسة، ويقع القائمون بالامر فيها في أغلاط تنافي ماجاء في الانجيل المقدس

ولم تعد لمجالس القساوسة ورجال الدين والسنودس الوطني سلطة روحية منذ انتخابها في صيف ١٩٣٣ والروح التي تسيطر على هذه الهيئات الدينية وإرادتها هي روح التدمير والهدم حتى ان الاوامر التي صدرت في ٤ يناير و٢٦ يناير و٣ فبراير سنة ١٩٣٤ هي اوامر لا تتفق والعدالة ودستور رجال الدين

ونحن نهيب إذاً باخواننا وزملائنا من القساوسة ألا ينفذوا هذه الاوامر ولا يعملوا بها لانها ضد تعاليم الانجيل المقدس، ونهيب بأبنائنا التابعين لنا وبقساوستهم الذين عزلوا من مناصبهم ظلما وعدوانا ألا يأبهوا لهذه الاوامر، وان يحتفظوا بقساوستهم، لان عصيان حكومة دينية تحكم بما يخالف كلام الله سبحانه وتعالى يعد طاعة له جل جلاله

واذا علمنا أن الطاعة من القواعد الاساسية التي تتمسك بها الكنيسة البروسية أدركنا أن هذه العبارات التي جاءت في المنشور هي عبارات تدل على الثورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



والعصيان والتمرد ، ويحتمل أن الذين كتبوها يعتقدون بأنهم لا يشتغلون بالامور السياسية ولا دخل لهم فيها ، ولكن من المحال أن الحكومة الحالية في ألمانيا لاتتهمهم بالوقوع في الخطأ وتقف مكتوفة اليدين فلا تعمل بشدة ضد هذا القرار

وقد وافق السنودس الحر على هذا المنشور وكان مؤلفا من ٣٢٠ قسيساً من المصلحين ينتمون الى ١٢٧ أبروشية ووافق اتحاد كنائس المصلحين في ألمانيا باجماع الآراء على هذا المنشور في ٥ يناير سنة ١٩٣٤ وصرح الاتحاد في الوقت ذاته بأن الذين ينضمون إلى جماعة المسيحيين الالمانيين يعدون خارجين على اتحاد كنائس المصلحين وغير تابعين له

وفي ٢١ فبراير أنشأت الحكومة مكتبا لرجال الدين للنظر في الشئون الخارجية وعينت الاسقف تيودور هيكل لادارته . ومن أعمال هذا المكتب توثيق العلاقات مع البروتستانت في البلاد الاجنبية ومع الكنائس التي تصادقهم وكذلك توثيق العلاقات بين كنيسة بلاد الرخ ودعاة الحركة المسكونية

ومما لاريب فيه أن جميع هاته القرارات كانت سبباً للنزاع الذي قسم الكنيسة الانجيلية في ألمانيا على نفسها وجعلها شطرين

ولم تمض ستة أيام على إصدار ذلك المنشور الذي أشرنا إليه حتى فاه الاسقف هيكل بتصريح قال فيه « ان منشور السنودس الحر عمل رجعي لايتفق مع مبادىء حكومة الرخ الثالثة بل ينافي النظام ويتحدى سلطة الكنيسة الالمانية ، وإن المسيحيين الالمانيين لم ينفصلوا عن اتحاد الكنائس في ألمانيا إلا لموقفه ضد المذهب الوطني الاشتراكي لا لاختلاف في العقائد ولا يغرب عن الاذهان أن القساوسة ورجال الدين قد أكدوا ولاءهم واخلاصهم للحكومة الحالية وأنهم لادخل لهم في الشئون السياسية فكان منشورهم هذا الذي أصدروه موضع دهشة في الدوائر الدينية »

وفي أول مارس الماضي عين أسقف حكومة الرخ رجال دين لم يشتركوا في المعارك الدينية الاخيرة وفي ٢ مارس تجددت الوسائل التي تقرر اتخاذها ضد عمل البروتستانت واغراضهم الشبيبة الالمانية فازدادت الحالة خطورة

فانضمت إدارة كنيسة بروسيا وهي التي تعد أكبر إدارة كنسية في ألمانيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



إذ يتبعها ١٨ مليونا من الانفصال إلى كنيسة الرخ . وفي ٢٥ يناير استدعى المستشار هتلر يعاونه الهر جوبرنج والهر فريك وزير الداخلية مندوبي الكنائس وبعد اجتماع المستشار بهم صدر تصريح بعد يومين جاء فيه أن جميع زعماء الكنيسة قد تضمنوا وانضموا الى الاسقف ملر ووعدوه بتأييد سلطته

وفي ٢ مارس صرحت لجنة اتحاد المصلحين بأن التصريح الذي نشره رؤساء الكنيسة بتضامنهم وانضمامهم إلى الاسقف ملر ووعدهم بتأييد سلطته يناقض ذلك التصريح الذي أذاعوه من قبل ، وأرسلت اللجنة إلى زعماء الكنيسة رسالة في ٣١ يناير قالت فيها

« لقد اشتد تأثرنا وحارت عقولنا في ذلك التصريح الذي أقدمتم على اذاعته ولا يسعنا غير القول أنه يناقض أقوال الانجيل المقدس ولا يتفق مع تعاليم الكنيسة

وبعد شهر قدم أسقف هامبورج استقالته من منصبه واقتفى أثره جميع رجال الدين في كنيسة هامبورج وفازت حكومة الرخ بغيتها وأصدر الاسقف ملر أوامر بتعيين قساوسة آخرين وعزل الذين لم يريدوا الخضوع له دون محاكمة أو سؤال وألغى استقلال كنيسة بروسيا وجعلها تابعة للكنيسة الرخ وعدل دستور الكنائس المتحدة وأبطل حق السنودس العام في التشريع ، وسن القوانين لمجامع السنودس الفرعية في الاقاليم . وقد أصبحت حكومة الرخ قابضة على ناصية الحالة الآن ، أما المستقل ففي يد الله وحده اه

( المنار ) نشرنا هذه المقالة وما قبلها لاجل الرجوع اليها من أطوار هذا الانقلاب الديني في هذا الشعب الجرماني الذي هو أرقى شعوب أوربة بل العالم البشري كله في جميع العلوم الكونية وفنون الحضارة ، فحكومته تحاول التفلت والتفصي من هذه الديانة الملفقة لمخالفة حقائق العلوم وبداهة العقول على إحكام عقلها وشدة قيودها ونظم كنائسها وسعة ثروتها وعصبية أساقفتها وقسوسها ونفوذهم المعنوي في الشعب ، ولكن نفوذ حكومته النازية الجديدة أقوى وأعظم وقد سبقه مصطفى كمال فأطلق حكومته التركية دون الشعب من قيود الاسلام في مرحلتين أو ثلاث ولم يبق معرضا بديلة واترك أعرق في التدين من الالمان ولكنه ليس لهم نظام ديني الا عند الخرافيين من رجال طرق المولوية وأمثالهم وسبقهما الشيوعيون فهدموا جميع الاديان من روسية كلها حكومتها وشعوبها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## ﴿ نتيجة حرب الجزيرة وما تجب مراعاته في الصلح ﴾

لقد تجلت نتيجة الحرب بسرعة لم يكن أحد ينتظرها ،على اختلاف الآراء فيها فقد انهزمت الجيوش اليمانية امام الجيش النجدي السعودي ـ في كل من الميدانين ـ الذي يقوده فيهما نجلا الملك : الامير سعود ولي العهد في جهة نجران التي احتلها كلها ، والامير فيصل في تهامة فاحتل الحديدة وما حولها ، ودان له بقية أهلها ، وأمسى الاميران يهددان عاصمة اليمن ( صنعاء ) من طرفيها

ثبت عندنا في هذه الحرب أمور متعارضة أظهرها ان ضلع الرأي العام الاسلامي العام مع الملك السعودي ، وانه لم تبث له دعاية رسمية ولا غير رسمية لا بتكبير قوته ، ولا باطراء فوزه ، ولا بالدفاع عنه ، ولكن أحد محرري الصحف زعم أن حكومته هي التي أتقنت هذه الدعاية بجميع وسائلها دون خصمه ، ومازال يكرر هذا حتى صدقه غيره وهو لم يصدق نفسه ، وصار من القضايا المسلمات

وأما الامام يحيى فقد بثت له دعاية واسعة بدون سعيه منها أن قوته الحربية أعظم عددا وعدة وبأسا ونظاما وقوادا ومالا ، وان قبائل الحجاز وقبائل شمر في نجد والعراق وقبائل شرق الاردن ستثور على خصمه الملك ابن سعود بله قبائل عسير الثائرة بالفعل ، حتى اذا ما دارت المعارك وانهزم الجيش اليماني في كل ميدان صاروا يكذبون أنباءها ويعدونها من الدعاية التي صارت مسلمة عندهم وعند غيرهم ، وما زالوا بالامام على جلالة قدره حتى أنزلوه الى ميدان تكذيب الحسيات المجمع عليها ، وأخيرا فسروها بما فسرها هو به وهو حب السلم وكراهة الحرب ، فاذا سلمنا هذا وجب أن يبني عليه الصلح الدائم فتجعل قوة الدفاع عن الجزيرة الى المملكة السعودية القوية الحربية ، فهل يقبل الاعتراف بهذه النتيجة لتلك المقدمات المنطقية ؟

حقا ان الامام يحيى قد جنح للسلم ، وأنه قد آن له أن يقبل ما طالما دعي اليه من ابرام العهد ، وان أدنى الدرجات لذلك ألا يعقد الصلح على دخن ، ولا تتخذ المعاهدة دخلا بين الفريقين فتكون هدنة يستعد بها كل منهما لاعادة الكرة والاخذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بالثأر، في وقت ربما تكون الحرب وبالا عليها وعلى الامة كلها، بل يجب استئصال جذور العداوة من أعماقها، ويجب أن يتدبر وفد الصلح الآيات الآتية، ويقيموا بناء الصلح وحصن المعاهدة الثابتة على أساسها

وهي قوله تعالى ( وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا : إن الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ، إنما يبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم )

بل أصرح بأن شر ما تنتهي به هذه الحرب أن يكون كل من الفريقين كفؤا للآخر قادرا على استئنافها عند سنوح الفرصة ، ففي هذه الحالة تجعل الدسائس الاجنبية كلا منهما خصما للآخر تهدده بامداده وتأليبه بالمساعدة عليه عند الحاجة ، وان من شرار المسلمين لمن هم شر من الاجانب ، وقد كان كل البلاء في هذه الفتنة منهم ، فكل من أظهر الميل والانتصار للامام يحيي فيها سرا أو جهرا كان شرا له من كل من ظن أنهم عدوله ، ولم يكن أحد منهم مخلصا له وانما كانوا يتبعون أهواءهم

وأما الدرجة العليا للملة الاسلامية والامة العربية فهي أن تكون لجزيرة العرب حكومة واحدة بل للامة العربية كلها اذا أمكن ، فهذه سياسة الشرع ومقتضى العقل وتجارب الامم ، فان لم يمكن خضوعها أو اخضاعها لحكومة واحدة من غير فتنة ترجح فيها المفسدة على المصلحة ، فالواجب أن يكون التعدد في الصورة والشكل مع الوحدة في السياسة والقصد ، كالمعروف في الوحدات الغربية كلها وسويسرة والولايات المتحدة في شمال أمريكة

وأما اختلاف الحكومات في تكافؤ القوى ومحاولة منع العدوان بينها بالتوازن فهو مثار كل شقاق وشقاء كما نراه في دول أوربة ، فعسى أن يوفق وفد الصلح بين الامامين لسد ذرائع الفساد ، وإحكام بناء الصلاح والاتحاد ، هداهم الله سبيل الرشاد